الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

القصدية بين الاضمار والملفوظ في رواية الأرقش والغجرية لحنّا مينه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللّسان العربي

إعداد الطالبة:

- سماح رحال.

إشراف الدكتورة:

– ليلى جغام.

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2015م/2016م

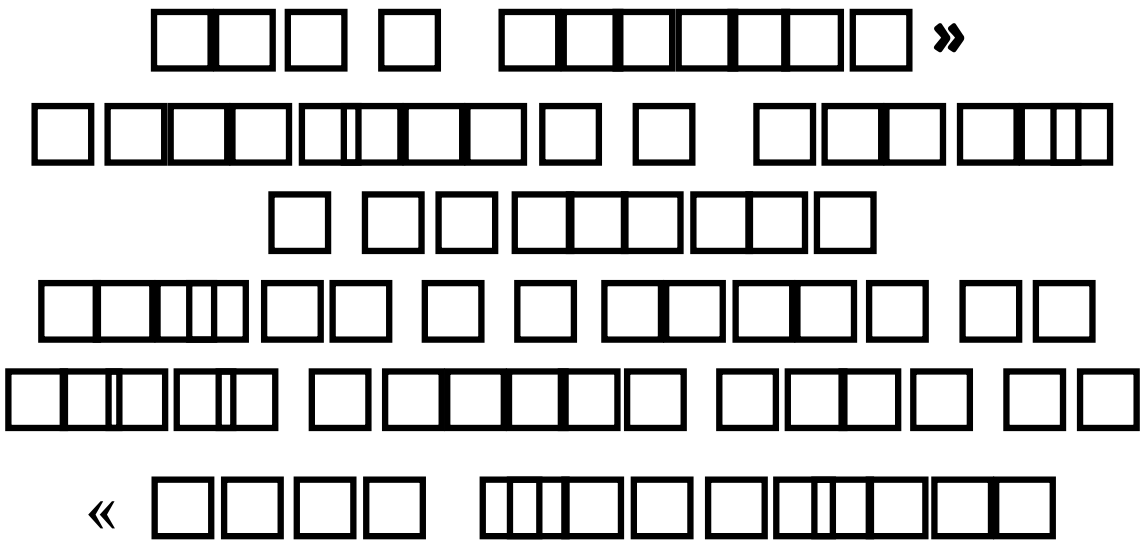

صدق الله العظيم

لآية 09 من سورة النّحل

شكر وعرفان

قال تعالى: « [illegible] »

ابراهيم، الآية 7

قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– :" من لم يشكر النّاس لم يشكر الله "

فالحمد والشّكر لله على ما أعطى وعلى ما منع .

ثم أشكر كل من علّمني حرفا وجعلني أعشق لغة القرآن .

جميع أساتذتي الذين ساندوني في مشواري الدراسي والجامعي، وأتقدم بعظيم الشكر

إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة " ليلى جغام " الّتي رافقتني في عملي وكانت خير رفقة،

ومن خلال شخصيتها الطيبة أنحني اعترافًا لها بالجميل .

كما أشكر كل من مد لي يد العون في سبيل انجاز هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة .

لكل هؤلاء أقول شكرًا .

مقدمة

شاعت في الدراسات اللّغوية المعاصرة فكرة أصبحت بمثابة القاعدة ، مفادها أنّنا نتكلّم عامة بقصد التّأثير، ويرتبط ذلك من المنظور التداولي بمقاصد المتكلّم، وبوضعه الاجتماعي. والقصد الذي يسوقه المتكلّم من خلال خطابه يختلف تبعاً لاختلاف العناصر السيّاقية في سبيل إنجاح العملية التواصلية .

إنّ القصدية هي الغاية التواصلية من الخطاب باعتبار أنّ لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، أو نيّة يريد تجسيدها، تتيح لمستعمليها التعبير عن مقاصدهم بطرق ملتوية، على اعتبار أنّ الكلام العادي يلجأ في حالات كثيرة جدًا إلى إجراءات الصياغة غير المباشرة .

والحالات الّتي يخرج فيها مستعملو اللّغة بملفوظاتهم عن الدلالة على المعنى الصريح (المباشر) عديدة بحكم المواضعات اللّغوية للدلالة عن المعنى الضمني (غير المباشر) لكي يكون هو المعنى المقصود .

والبنيّة اللّغوية الظاهرة للملفوظ مجرّد معبرَ للوصول إلى ما يقصد إليه المتكلّم بشكل غير مباشر، وعليه فإنّ ما يضمن نجاح هذه العملية هو توفر شرط القصد من طرف المتكلّم من جهة، وشرط قدرة المتلّقي على إدراك المعنى من جهة ثانية. وانطلق البحث من إشكالية وتمثلت في عدة تساؤلات مفادها:

-كيف يتمظهر الملفوظ والمضمر في طيات الرّواية محل الدراسة ؟

-وما ميزة الأبعاد الحقيقية والمجازية للإضمار والملفوظ فيها ؟

-ما هي المقاصد الّتي يرمي إليها صاحب الرّواية من وراء ذلك ؟

ليجيء البحث موسومًا بـ " **القصدية بين الإضمار والملفوظ في رواية الأرقش والغجرية لحنّا مينه**".

ومن المسوغات الّتي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

-الاهتمام بالدراسات اللّغوية عامة، والتداولية خاصة .

-الرغبة في التعرف على طبيعة القصد من خلال المضمر والملفوظ لدى مستعمل اللّغة .

-تميزُ الرّواية العربية عامةً، ورواية "**الأرقش والغجرية**" خاصةً بأنّها تحمل في طيَاتها الواقع العربي الحالي مضمناً في عديد الملفوظات الظاهرة والمضمرة .

وللإجابة على هذه التساؤلات اتخّذ البحث الهيكل التّنظيمي الآتي: مدخل وفصلين وخاتمة .

يأتي المدخل معنونًا بـ " **فضاء مفاتيح البحث** " كتعريف القصدية والإضمار والملفوظ، وإفهام القصد وفهمه، والقصدية بين النشأة والمفهوم .

والفصل الأول عُنون بـ "**مواطن الإضمار في رواية الأرقش والغجرية لحنّا مينه**" من خلال المضمر الغرضي، والإضمار بالاستفهام، الإضمار بالضمائر.

أمّا الفصل الثاني الموسوم بـ "**أشكال الملفوظ في رواية الأرقش والغجرية " لحنّا مينه**" بالأفعال اللّغوية المباشرة، والأفعال اللّغوية غير المباشرة، والسيّاق .

وفي الأخير تأتي الخاتمة الّتي تعد بمثابة استنتاجات لأهم ما توصلنا إليه من خلال الدراسة التطبيقية .

واعتمد موضوع البحث على المنهج الوصفي في جانبه النظري، في حين يأتي المنهج التداولي المستّعين بآلية التحليل في جانبه التطبيقي، حيث تستنبط أشكال الملفوظات والمضمرات في الرّواية مهيكلة بحسب المفاهيم التداولية .

واستند البحث على مجموعة من المراجع أهمها: عبد الهادي بن ظافر الشهري إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، محمد الغريسي اللّسانيات العربية والإضمار، قدور عمران البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ذهبية حمو الحاج لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب .

غير أنّ البحث لم يخلْ من بعض الصعوبات لعل أهمها: اتساع الدرس التداولي بسبب تعقد مصادره المعرفية، وطغيان الجانب الفلسفي في النظرية القصدية .

وفي الأخير نتقدم بالشّكر الجزيل للأستاذة المشرفة " **ليلى جغام**" الّتي مهّدت لنا سبيل البحث وأنارت دربنا بالنصيحة والرأي السديد وجزاها الله عنّا كل خير وأدامها ذخرًا وسندًا لطلبة العلم والمعرفة .

مدخل
فضاء مفاتيح البحث

أولاً: مفهوم القصدية .

ثانيًا: مفهوم الإضمار.

ثالثًا: مفهوم الملفوظ .

رابعًا: إفهام القصد وفهمه .

خامساً: القصدية بين النشأة والمفهوم .

تمهيد:

لا بد لكل بحث من ضبط المجال الذي يدور فيه، والمفاهيم العامة الّتي يعتمد عليها، فيتعين بذلك موقعه من الدراسات والاختصاصات المتنوعة والمتداخلة، بحيث يتمكّن المتلّقي جراء ذلك، من ضبط المفاتيح الّتي تسمح له بالولوج في البحث، وهي مفاتيح قائمة على تلك المفاهيم، بطبيعة الحال، وهذه ضرورة ا بستيمولوجية معروفة وهو منهجٌ عبر كل مضامين البحث، حيث سنحاول حصر ما رأيناه يمس الموضوع من قريب أو بعيد .

أولاً: مفهوم القصدية .

1-لغة:

وردت مادة (ق، ص، د) في المعاجم العربية بتعاريف متعددة نذكر منها: عرّف "**ابن منظور**" (**ت 711 هـ**) في معجمه "**لسان العرب**" القصد:« قَصَدَ يَقْصدُ قصداً فَهو قَاصدٌ، وقوله تعالى « □□□□□□□ □□□ □□□ □□□□□□ □ □□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□ □□ □□□□□ □ □ □□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□ □□□□□□□□□□□□ □□□ » [سورة النحل، الآية 9] أيْ على الله تَبّيْنَ الطَرِيْقُ المُسْتَقِيمُ والدُعَاء إليه بالحُجَج والبَرَاهيْن الوَاضحَة، وفي الحديث « القَصَدَ القَصَدَ تَبْلغُوا» أَيْ عَلَيْكُم بالقَصَدَ منْ الأُمُور في القَوْلَ والفعْلَ »[1] .

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق، ص، د)، المجلد 3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1990، ص 253 .

أمّا " **ابن جني**" فقد تعرض إلى ذكر الجذر اللّغوي لمصطلح القصدية، فيقول:« أصل (ق، ص، د) وَمواقعُها في كَلَام العَرْبَ الاعْتزَام والتَّوجُه والنُهَوضَ نَحْوَ الشَيء على اعْتدَال كَانَ ذَلكَ أو جُورَ، هذا أصْلهُ في الحَقيقة وإنّ كَانَ يَخُص بعض المَوَاضيْع يَقْصُدُ الاسْتَقامَة دون المَيْل، أَلاَ تَرَى أَنَكَ تَقْصدُ الجُورَ تارةً، كَمَا تَقْصدُ العَدْلَ تَارَةً أخرى! فالاعْتزَام والتَّوْجُه شَاملَ لَهُمَا جَميعاً»[1] .

جاء في "**أساس البلاغة** " "**للزمخشري (ت 467 هـ)**" في مادة (ق، ص، د):« قَصْدتُه وقَصْدَتُ لَهُ، وقَصَدت إليه، وإليك قَصْدي، ومَقصدي [...]، ومن المجاز قَصَدَ في الأمر إذا لَمْ يُجَاوزَ فيه الحَدّ ورَضي بالتَوسُّط، لأَنّه في ذَلكَ يَقْصُدُ الأسّد، وَهو عَلَى القَصَدَ وَعَلَى قَصْد السَّبيْلَ إذا كَانَ رَاشداً»[2] .

أنّ العلماء العرب قد أدركوا مفهوم القصدية، وقد ربطوه ا بالاستقامة في الطريق والتّوجه في السبيل السديد، ،فإدراكها يظهر من خلال الأثر ال ذي تحدثه، وكذا تموقعها في الخطاب، وهو ما يستدعي التدرج في البحث عن مقاصد كل خطاب ما دام يحمل كتلة مقاصدية يرومها من خلال البنيّة اللّغوية له .

2-اصطلاحا:

تعددت التعاريف الاصطلاحية للقصدية الّتي تقابلها **Intentionnalité** في اللّغة الأجنبية، إذ يعود هذا المفهوم إلى الفيلسوف المعاصر " **جون سيرل**" "**John Searle** " حيث يقول: « إنّ القصدية صفة للحالات العقلية والحوادث الّتي يتم بها

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق، ص، د)، المجلد 3، ص 354 .

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (ق، ص، د)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص327 .

التّوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها، [...] لا يمكن وصف كل الحالات العقلية والحوادث أنّها قصدية؛ فتعتبر المعتقدات والرغبات حالات قصدية، بينما لا تعد الانفعالات غير المبررة حالات غير قصدية » [1]؛ ويتم التمييز بين هذين النوعين من الحالات وفقًا للطريقة الّتي يتم بها التعبير عنها، والقيود الّتي تخضع لها تلك الحالات.

ويضيف "**جون سيرل**" قوله للقصدية وهو أنّ: « القصدية هي تلك الحالات الّتي تملك مضمونًا قصديًّا يدل على شيء أو موضوع، وتأتي هذه الحالات في شكل سيكولوجي معين[...]، وقصدية العقل هي الأساس العميق الذي تشتق منه الصور الأخرى من القصدية مثل قصدية اللّغة أو الصور أو الرموز وغيرها، وتسمى هذه الصور بالقصدية المشتقة » [2]؛ ولقد اشترط " **جون سيرل**" جانبين مهمين من أجل استفتاء الحالات القصدية وهما الشبكة والخلفية .

وتَفترض العملية القصدية « طرفيين إنسانيين مرسلاً ومتلقيًا، بيد أنّ المقاصد أنواع: أولي يتجلى في المعتقدات والرغبات الّتي تكون لدى المتكلّم، و ثنائي يكون فيما يعرفه المتلّقي من مقاصد المتكلّم وثلاثي ينعكس في هدف المتكلّم الذي يريد أنّ يجعل المتلّقي يعترف بأنّه يريد جوابًا ملائمًا»[3] .

---

[1]– جون سيرل، ترجمة أحمد الأنصاري، القصدية بحث في فلسفة العقل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 2009، ص22 .

[2]– صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، مجلس النشر العلمي، الكويت، دط، 2007، ص119 .

[3]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص164 .

إنّ القصدية هي كل ما يدور في خلد المتكلّم باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته، من مقاصد وطموحات ورُؤى يسعى إلى إرسالها، والدفاع عنها بواسطة الحجج. إنّها حافز المتكلّم على تحريك العملية التّبليغية التّواصلية تصريحًا أو تلميحًا. ويلعب القصد دورًا محوريًا في تأويل الملفوظات والنصوص، باعتبارها صادرة عن شخص قد لا يصرح عن مقاصده إلا قليلاً [1] .

القصدية ترتبط بالمخاطَب، أو الطرف المستمع، لا بوصفه طرفًا منتجًا أساسيًا، بل لكونه معتبرًا في العملية التّواصلية؛ لأنّنا إذ نتكلّم لا ننظر إلى الآخرين باعتبارهم طرفًا مستهلكًا سلبيًا، بل طرفًا فاعلاً، بغض النظر عن التكلّم بوصفه عملية إصدار أصوات، بل اعتباره إنتاجًا للدلالة، بأنّ أقدامها تسيخ أكثر في تربة التحقق والعلن عن طريق السامع، لذلك يجب مراعاته، في ارتباطه بالقصد دائمًا [2] .

وتعرّف القصدية أحد المقومات الأساسية للنص، باعتبار أنّ لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، أو نيّة يريد تجسيدها، ومن أنّ كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نيّة التوصيل والإبلاغ، لا يتكلم المتكلّم مع غيره إلاّ إذا كان لكلامه قصد [3] .

---

[1]– عزيز لدية، نظرية الحِجاج تطبيق نثر ابن زيدون، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015، ص80 .

[2]– نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص33 .

[3]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008، ص 96 .

القصدية هي جميع الطرق الّتي يتخّذها منتجو النصوص في استغلال النصوص منْ أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها، وغالبًا ما يوجه النص إلى مستقبل محدد، وبذلك يحمل النص مادة معرفية أو عاطفية تلبي حاجة معينة لدى المستقبل، ولكنّ بعض النصوص تحمل رسالة إلى فئات كثيرة من المستقبلين . إنّ إنتاج النص لا يكون اعتباطيًا أو عشوائيًا، بل يرتبط بخطة وهدف يراد تحقيقه [1] .

الغاية المرجوة هي إدراك القصد الحقيقي من الخطاب، وليس الاكتفاء فقط بحل شفرته، فإنّ التّأويل يختلف عن التفسير في إصابة أعماق النص والكشف عن طاقاته . فالمعنى الذي نبحث عنه في طبقات الخطاب وترسباته ليس سوى القصد والغرض الذي كان هو التواصل، وفي هذا يقول " **ابن جني**" عبارته المشهورة في تعريف اللّغة: « بأنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»[2]، إذ ليس الغرض سوى قصد متعين في سياق ومقام محددين[3] .

وإذا انطلقنا من مبدأ القصدية الذي يعد الكشف عن غاية الأدوات الإجرائية في التداولية، لوجدناه أكثر وضوحًا و بيّنًا عند "**سيبويه**"، ففي معرض حديثه عن الأفعال الّتي تقتضي مفعولين، يكشف عن التأليف النّحوي[4]، وتترسّخ هذه الفكرة أكثر وتأخذ بعدًا نظريًا بشكل بارز ضمن نظرية النظّم عند الإمام "**عبد القاهر الجرجاني**" في إلحاقه

---

[1]– خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، عمّان، الأردن، ط 1، 2009، ص89 .

[2]– ابن حني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1986، ص34 .

[3]– إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى و السياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011 ، ص25 .

[4]– ينظر، نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، ص32 .

الألفاظ بالمعاني وربطها بمقاصد المستعملين، ويورد القصدية عند المتكلّم تحت تسمية "معاني النّفس" [1] .

ويرى "**عبد القاهر الجرجاني**" أنّه حين الأداء الكلامي، يجب مراعاة المرسل إليه:« فالاعتبار ينبغي أنّ يكون لحال الواضع للكلام والمؤلف له، والواجب أنّ ينظر إلى حال المعاني معه»[2]. وهنا يشير إلى فكرة القصد في العلم الذي يبحث في المعنى، ويظهر من خلال رصد ما يكون من تأثير السيّاق في بلوغ القصد ممثلا في حال المتكلّم والمخاطَب وظروف الكلام .

وهذا ما ذكره " **طه عبد الرحمان** " حين تحدّث عن مبدأ القصدية ومقتضاه أنّه لا كلام إلاّ مع وجود القصدَ، فيقول:« الأصلُ في الكلام القصد» [3] .

وليست معرفة المراد سوى معرفة القصد والمقصد، وهذه المعرفة من جملة ما تتقصاه الدراسات التداولية وتفتش عليه من خلال قوانين ومساطر يستدل فيها من خلال المنطوق على المفهوم، والصريح على المضمر [4] .

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1982، ص 118، 119 .

[2]– ينظر: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دلائل الإعجاز، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، ج1، ط1، دت، ص121 .

[3]– طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التكوير العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص103 .

[4]– ينظر: إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص26 .

ثانيًا: تعريف الإضمار.

1- لغة:

عرّف "**ابن منظور**" في معجم "**لسان العرب**" الإضمار على الشكل الآتي: «ضَمَرَ الضُّمْرُ والضُمُر، الهُزَال ولَحاقُ البطن، قال ابن سيده: ضَمَرَ بالفتح، يَضْمَرُ ضُمورًا وضَمُر، بالضم، والضَّميرُ: العنَبُ الذابلُ، وضَمَرْتُ الخيلَ: عَلفْتها القُوتَ بعد السَّمَن، المضْمارُ: الموضع الذي تُضَمَّرُ فيه الخيل، والضَّميرُ، السّر وداخل الخاطر، والجمع الضّمائرُ. وأضْمرتُ في نفسي شيئًا، والاسم الضَّميرُ، والجمع الضَمَائر، والمضمر: المفعولُ وأَضْمَرتُ الشيء: أخفيته» [1] .

أمّا "**الفيروز آبادي**" (ت817هـ) في معجمه "**القاموس المحيط**" فقدّ أشار إلى أنّ:« الضُّمْرُ: بالضم وبضمتين: الهُزالُ ولُحاقَ البطن، ضَمَر ضُمُورًا: كَنَصَرَ وكَرَمَ، والضَّميرُ: العنبُ الذَّابلُ والسرُّ وداخل الخاطر الجمع ضَمَائرُ، وأَضْمَرَهُ: أخْفاه، والمَوْضع والمفعول: مُضمَر، وضَمَرَ الخيْل تضميرًا: عَلَفْهَا القوتَ بعد السّمَنْ، كَأَضْمَرَهَا » [2] .

إذن فقد اتفقت المعاجم على أنّ الإضمار هو الإخفاء والسّتر، وأنّه كل ما يتعلق بداخل النّفس هناك جانبلن ظاهر ومضمر.

2-اصطلاحا:

الإضمار**Implicite** هو رسائل غير ملفوظة ولكنّها مضمنة في ملفوظ لغوي بالطريقة الّتي يكون بها معنى المعنى، ثمّ إنّ البحث في الإضمار أسبق ممّا قدّمه "**غرايس**"

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ض، م، ر) ، مجلد 4، ص 491، 492 .

[2]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (ض، م، ر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص429 .

" **Grice** " بزمن طويل، فالإضمارات هي المعاني الثواني الّتي أق ر بها " **عبد القاهر الجرجاني**"، وهي تنشأ من توخي معاني النّحو، أيْ الاعتماد الخالص على الملفوظ اللّغوي والتركيب النّحوي [1] .

وقد أشرنا آنفًا إلى أنّ الإضمارات هي عبارة عن رسائل غير ملفوظة الّتي ترتكز على السيّاق اللّغوي الداخلي بالطريقة الّتي يكون بها معنى المعنى، وتعتمد على التلفظ – بشكل كبير– لأنّها من المعاني الثواني المض مرنة في الملفوظات، وأضف إلى هذا فهي تتعلق بالمستوى النّحوي في تحليل الخطاب بالدرجة الأولى [2] .

يختلف تأويل كلُ قول حسب السيّاق الذي يرد فيه، والطبقات الّتي ينجز ضمنها، لذلك فإنّ "**أوركيوني**" ""**Orecchioni**" تعرّف القول المضمر أو الضمني بأنّه:« كتلة المعلومات الّتي يمكن للخطاب أنّ يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع رهن خصوصيات سيّاق الحديث» [3]، فالقول المضمر هو معنى خفي متضمن في القول يفسر ضمن السيّاق الذي وجد فيه، وقد يكون مخالفًا تمامًا للمعنى الحرفي أو الملفوظ .

يعبّر الضمني أو المضمر عن محتوى موجود في الملفوظات بصفة غير مباشرة، وكونه بدون دال يميزه فإنّ محتواه مرتبط بالمحتوى الصريح الذي يتميز بدال ه الخاص، وبذلك يمكن اعتبار المحتوى الأول إنّه موجود ضمنيًا، ولكنّه غائب عن السطح، نستنتج

---

[1]– عيد بلبع، التداولية. البعد الثالث في سيموطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، بلنسيه للنشر، مصر، ط1، 2009، ص425 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص124 .

[3]– مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص30 .

أنّها بواسطة الملفوظ معرفة المضمر، فهي تقوم على قصدية المتكلّم وحدس المخاطَب الذي يلجأ إلى التّأويلات لفك رموزها [1] .

الإضمار هو إجراء تداولي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب أو النص، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسيّاق الحال وغيره ويشير "**فان دايك**" " **Van Dyke**" إلى ذلك قائلا:« أنّ لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة، ذلك أنّه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرًا مباشرًا، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عبّر عنها تعبيرًا سليمًا» [2] .

إنّ الكلام لا يعني دائمًا التّصريح، بل يعني أحيانا حمل المستمع على التفكير بشيء غير مصرح به، وهو كلام متضمن في القول الصريح. فالقول لا يعني أنّ نقول كل شيء قولاً صريحًا، والمتحدث عادةً ما يتلفظ بالصريح من أجل تمرير المضمر ، وهكذا فالمضمر يلعب دورًا أساسيًا في المحادثة. والتداولية تولي اهتمامًا كبيرًا لإستراتيجية غير مباشرة للمتكلّم، كما تولي نفس الاهتمام لتأويل الملفوظات من قبل المستمع [3] .

يهتم المتلقي برصد الجوانب الضمنية والخفية من الخطابات، وذلك أنّ المتكلّم أو المتلفظ بالخطاب قد يلجأ أحيانًا إلى عدم التّصريح بكلامه نتيجة ظروف معينة يخضع لها، فيحّمل على الإضمار بكلامه إلى أشياء غير مصرح بها .

---

[1]– ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط1، ص 178 .

[2]– فان دايك، ترجمة عبد القادر قينيني، النص والسياق، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، دت، ص156 .

[3]– قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 ، 2012 ، ص64 .

والإضمار في بعض الأحوال والمقامات أبلغ من التّصريح، فيلجأ إليه المتلفظ بالخطاب عن قصد لتحقيق الفعالية في التواصل، وقد يكون أحياناً عن غير قصد، لكنّ المخاطَب وعن طريق عمليات التّأويل، قد يصل إلى المقصود من الإضمار [1] .

ثالثًا: مفهوم الملفوظ .

1 **لغة:**

قدّم "**ابن منظور**" في معجمه المعنى اللّغوي لكلمة " الملفوظ" قائلا: « لَفَظَ: اللَّ فظ: أَنّ تَرْمي بشَيء كَانَ فيْكَ، والفعل لَفَظَ الشَيءَ[...]، ويُقَالُ لَفَظَ الشَيءَ ويَلْفظُ لَفَظًا، فَهُو لَفُوظ ولَفيْظَ، ولفيْظُ: رَمَى، والدُّنْيَا لاَفظَةً تَلْفَظُ بمَنْ فيْهَا إلى الآخرَة، أيْ تَرمَي بهم، ولَفَظَ بالشَيء يَلْفَظُ لَفْظاً: تَكَلّمَ، وفي التنزيل العزيز: « □□ □ □□□□□□□ □□□ □□□ □□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□ » [سورة ق، الآية 18]. وَلَفَظْتُ بالكَلَام وتَلْفَظتُ به، أيّ تَكَلّمْتُ به. واللَفْظُ وَاحد الأَلْفَاظُ: وَهُو في الأَصْل مَصْدَرُ» [2] .

جاء في "**القاموس المحيط** " " **للفيروز آبادي**":« لَفَظَ، كَضَرَبَ وسَمَعَ: رَمَاهُ، فهو مَلفُوظ ولَفيْظ، وبالكلام: نَطَقَ، كَتَلَفظَ، واللاَّفظَةُ: البحر، كلاَّفظة، مَعْرفة، [...] ومن إحداها قولهم:« وأسَمَعُ منْ لاَفظَة»، والدُّنْيَا لأنّها ترمي بمن فيها إلى الآخرَة، وجَاء وقد لَفَظَ لجَامَهُ، أيّ: مجْهودًا عَطَشًا وإعْياءً» [3] .

---

[1]– ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2003، ص111 .

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل، ف، ظ)، مجلد5، ص4053 .

[3]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (ل. ف. ظ)، ص698 .

والمتّتبع للمعنى اللّغوي لهذه اللفظة، يلاحظ أنّها على شّقين: الشّق الأول الانتقال من موضع إلى موضع آخر (الدّنيا لافظة تلفظ بمن فيها إلى الآخرة، أيْ ترمي بهم). ونفهم أنّ الرمي أراد به انتقال الناس من الدنيا إلى موضوع آخر وهو الآخرة. أمّا الشّق الثاني ما تعلق بالكلام أو التكلّم، وهذا المعنى قريب من مفهوم اللّساني الحديث للّغة .

2 -اصطلاحا:

أمّا الملفوظيّة "**lénonciation**" عند الغرب هي اتجاه جديد يهتم بدراسة اللّغة، وأ ول من أشار إلى هذا المصطلح " **شارل بالي**" "**Charles Bally**" حيث اعتبرت أسلوبيته هي نفسها الملفوظية في مرحلة متقدمة أيْ لَمْ تكتمل كاتجاه قائم بذاته .

لكنّ تبلور هذا المصطلح بشكل واضح في نهاية السّتينيات، بفضل جهود اللّساني الفرنسي "**إميل بنفنيست** " "**Emile Benviniste**" ، وتتمثل جهوده في تطوير ثنائية "**دوسوسير**" "**De Saussure**" (اللّغة والكلام)، كما اعتمد أيضا على مفاهيم التداولية في تفسير علاقة المتكلّم بلغته، الّتي تحدد الخصائص اللّسانية للملفوظية، وبذلك أصبحت التداولية جزءًا مكمّلاً للملفوظية [1] .

ويعرّف "**بنفنيست**" الملفوظية:« هي وضع اللّغة موضع اشتغال بفعل الاستعمال الفردي»[2]، إذن أنّ دراسة اللّغة تكون ضمن العملية التّواصلية، بمعنى أخر هو كلُ تلفظ يفرض متكلّمًا ومستمعًا. وعند الأول هدف التّأثير على الثاني بطريقة ما، إذّ تتحقق بفعل

---

[1]- ينظر: صالح بن الهادي رمضان، التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2015، ص100، 101 .

[2]- ينظر: جان سيرفوني، ترجمة قاسم المقداد، الملفوظية دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دط، 1998، ص7 .

استعمال اللّغة بين المتكلّم والسامع في سيّاق ما للوصول إلى هدف إبلاغ المعنى الكامن في هذه الملفوظات .

كما أنّ " **بنفنيست**" ميز بين التلفظ والملفوظ، فالتلفظ في نظره هو حدث التكلّم نفسه أو النشاط المتحقق بواسطة الكلام أو إنتاج الكلام، الملفوظ، التلفظ باعتباره إجراء اللّغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال في مصطلح التداولية كمفهوم الممارسة والتفاعل؛ أَيْ كعملية فردية خاصة، والذي يتجلى في ممارسة اللّغة إلى هدف إيصال الرسالة أو الخطاب إلى المخاطَب، والتّأثير فيه ضمن عنصر التفاعلية . إذن الملفوظ هو نتاج التلفظي أي مجموع الأقوال المنجزة أو المحققة [1] .

الملفوظ **L'énoncé** ، إنّه نتاج إجرائي وعملي، لساني واجتماعي، إنّه إنجاز فعّال، متماسك، واقعي، متعلّق بالنشاط الذي ينتج عنه ويقتصد عليه في آن، هذا النتاج يحم ل علامات إنتاجه، تلك الّتي تتضمن مختلف التركيبات المتجددة في كل تجربة لسانية أو تلفظية[2].

الملفوظ محمّل بمعنى ثابت، ذلك الذي يحّمله إيّاه المتكلّم، هذا المعنى هو الذي يفكّ شفرته المتلّقي، والذي يملك نفس الشفرة ويتحدث نفس اللّغة مع الباث. في هذا المفهوم للنشاط اللّساني يكون المعنى مضمنًا في الملفوظ، بحيث يفهم من خلال السيّاق الذي يلعب دورًا أساسيًا، بحيث يمنح المعطيات الّتي تمكن من رفع الغموض عن الملفوظات [3].

---

[1]– ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص118 .

[2]– قدور عمران، لبعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص14 .

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 15 .

يحدد الملفوظ حسب " **غريماس**" " **Gremas**" على أنّه:« تتابع من الجمل المحققة أي كل ما يتلفظ به الإنسان منطوقًا أو مكتوبًا، يتحدد ضمن آنيّة من التلفظ [...] أمّا التلفظ فهو العملية ذاتها لإنتاج الملفوظ، فيجب الفصل بين الفعل ونتيجته »[1] .

التلفظ يعني فعل إنتاج الملفوظ، فتتنوع كيفيات الأداء التلفظي يعني تنوع الملفوظ وتكّون تجلياته في أنماط مختلفة بشكل خاص يعني إيجاد طرق متعددة لدراستها. إنّ كل ملفوظ يحتوي علامات دالة على موقف المتكلّم إزاء ما يقول، موقف يميزه للتأكيد أو الاحتمال من خلال الأحكام المنطقية [2] .

والذي يؤوّل الملفوظ يعيد تركيب المعنى بدءًا بالمؤشرات المعطاة في الملفوظ المنتج، ولكنّ لا شيء يضمن بأنّ ما نعيد تركيبه يتطابق تماما مع مقصد المتكلّم، إنّ فهم ملفوظ ما لا يكتفي بالرجوع إلى قواعد النّحو وقاموس اللّغة وإنّما يتطلب تجنيد معارف عديدة ومختلفة.

رابعًا: إفهام القصد وفهمه .

يكون إنتاج الخطاب بين طرفيه، مرهوناً بفهم مقاصد المرسل، أو في الإستراتيجيات الّتي تبلور العلاقة بين طرفي الخطاب، ويتم ذلك ب إدراك مقاصد، وينبني على عدم فهم القصد إنتاج خطابات غير مناسبة للسيّاق. مثل هذا الخطاب التالي الذي جرى بين أحد المراجعين والعاملة:

---

[1]– عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2014، ص 111 .

[2]– ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص117، 134 .

-السلام عليكم.

-أنا لا أعمل هنا.

-أردت السلام فقط .

-عليكم السلام، يا نائلة، تعالي، هنا أحد المراجعين .

نفي العاملة أنّها لا تعمل بدلاً من ردّها على السلام. إلاّ لافتراضاتها المسبقة بأنّ المرسل جاء للمراجعة وهو يَحْسَبُها الموظفة المعنية بطلبه. وأنّ خطابه ليس للسلام فحسب بل للسؤال . فكانت المفاجأة في أنّ قصده لم يكن ما فهمته[1] .

وهذا ما يؤكد عدم كفاية اللّغة وحدها للتفاهم بين طرفي الخطاب، وإذ عرفت العلاقة التخاطبية تتحدد من جانب المتكلّم بالتوجه إلى المستمع وبإفهامه مرادهُ ومن جانب المستمع بالتلّقي من المتكلّم وفهم مراده فاعلم أنّ هذه العلاقة لا يمكن أنّ تنحصر في عملية نقل مضمون القول من أحد الطرفين إلى الآخر والمقصود منه إفهام من هو متهييء لفهمه[2] .

رغم أنّ النظرية المضادة تذهب إلى أنّ الخصائص اللّغوية المشتركة بين فئة من الناس هي الّتي تحدد المعنى . فالخصائص اللّغوية تؤدي إلى الفهم والتّأويل هي استقلال تام واستفتاء مطلق عن البنيات الخارجية لأنّها مستمدة من المواضعات العمومية للاستعمال .

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص211 .

[2]- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوير العقلي، ص215، 216 .

وهذا ما يعطي القصد بوصفه المعنى، دوره في تشكيل الخطاب، بل تعدده، الذي يؤدي بدوره إلى تعدد التّأويلات وكذلك اختلافها في الخطاب الواحد[1] .

إنّ الخطاب قد يصاغ في تمثيل تدرك معانيه الحرفية، ولكنّها غير كافية لإدراك المغزى واستخلاص العبرة، وعلى هذا فإنّ النص لا يتمظهر في شاكلة واحدة وإنّما في كيفيات مختلفة وراءها مقصدية المرسل، والظروف الّتي يْروج فيها، النص وجنس النص .

والاختلاف في القصد وتأويله، يضطلع بدوره في عملية التواصل اللّغوي بين طرفي الخطاب، وهذا أنّ المقاصد المركبة من قصد المتكلّم إلى إيراد الكلام أو الخطاب وقصد السامع (المتلّقي) للخطاب، يعني قصد المتكلّم إلى إيراد الكلام على نحو مخصوص لإفادة معانٍ ودلالات مقصودة عند المتكلّم[2] .

نُلَخصُ عملية حصول الإفهام والفهم المتبادلة بين طرفي الخطاب، بما في ذلك علاقة القصد بمعنى الخطاب الحرفي من جهة المرسل وتأويل القصد من جهة المرسل إليه وذلك من خلال:

- يتطابق قصد المتكلّم مع دلالة الوضع اللّغوي. وهنا يكون المعنى المقصود هو الحرفي ولكنّ عند فشل المرسل إليه معرفة القصد فإنّ عملية التواصل والاتصال لم تتم .
- يتطابق المعنى المؤول من المرسل إليه مع دلالة الوضع اللّغوي لكنّه لا يتطابق مع المعنى المقصود، عندما يكون معنى المرسل المقصود ليس معنى الخطاب

---

[1] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص212 .

[2] – إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص28 .

الحرفي، ولعدم إدراك المرسل إليه هذا الأمر. فإنّ عملية الإتصال لم تتم، ومرّد هذا إلى عدم اعتبار بعض العناصر السيّاقية[1] .

خامساً: القصدية بين النشأة والمفهوم .

يعود مصطلح القصدية في نشأته إلى القرون الوسطى؛ وتعود جذوره اللّسانية إلى اللاتينية، فهو مشتق من المصدر (intentio) الذي يعني النزوع نحو شيء ما. وهذا المصدر مشتق من الفعل(intendrer) الذي يعني نزع إلى مال إلى[2] .

ومنه نشتق معنى آخر هو معنى الاتجاه الذي يشترط وجود هدف محدد يتجه إليه العقل .

القصدية تأسست في معناها الأول على كيفية ارتباط العقل بمقاصد الأشياء في الطبيعة. فاستخدم هؤلاء الدارسون في القرنين الثالث عشر والرابع عشر مصطلح (intentio) بمعنى المعقول (noema). وقد اشتق منها حديثا مصطلح "القصد" [3] .

وقد ظلّ مصطلح القصدية غائباً في الدراسات الفلسفية لفترة طويلة إلى أنّ أعاده إليها الفيلسوف وعالم النّفس النّمساوي "**فرانز برنتانو**" "**Franz Brentano**" في القرن التاسع عشر يرى: « أنّ القصدية ماثلة في اتجاه العقل نحو الأشياء، واعتبرها أنّها تتميز

---

[1]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب : مقاربة لغوية تداولية، ص219 .

[2]– حافظ إسماعيل علوي، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، عمّان، الأردن، ط 1، 2014، ص293 .

[3]– جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، ص63 .

بالظواهر العقلية» [4] ممّا جعل هذه الفكرة تسود في الفلسفات الّتي اهتمت بالعقل في القرن

العشرين، وخاصة " **إدموند هوسرل**" " Edmoond Hasserl " الذي أسس فلسفة الفينومينولوجيا* المتعالية، ثم اتّجهت القصدية إلى فلسفة اللّغة .

فالقصدية مشكلة اشتقاقيّة لسانية باعتبار ها تتقاطع مع عدة مصطلحات أخرى متشابهة كتابةً ومعنى، ممّا جعل هذ ا اضطرابلًفي تحديد المفهوم. و تشعباً في المسار الدلالي يتطلب تحديد القصد الدلالي للمصطلح بتحليل جوانبه القصدية الّتي تكّونت منها عناصره الذهنية، وكذلك تحليل المعطيات الدلالية الّتي اْنَبَنَتْ عليها المحتويات الدلالية، يكون بالدقة والحذر عند استعمالها. ولهذا السبب ظل مفهوم القصدية مستعصيًا عن التحديد، يختلف من فلسفة إلى أخرى[1] .

يحدد مفهوم القصدية على أنّه قدرة العقل على توجيه ذاته نحو الأشياء وتمثيلها. وحسب "**برنتانو**" فإنّ كل الظواهر العقلية أو النفسية تعد ظواهر قصدية. وقد عرّفها على أساس بالاعتماد على مفهوم الأشياء القصدية .

والقصدية من منظور "**جون سيرل**" هي: « ببساطة تلك السّمة للحالات العقلية الّتي تتوجه أو تتعلق بموضوعات وحالات فعلية خارج ذاتها» [2] ينطوي هذا التعريف على فكرتين أساسيتين هما:

---

[4]– المرجع نفسه، ص 73 .

* الفينومينولوجيا وهو الفعل الواعي في الذهن وحسب هوسرل هو فعل التفكير نفسه .

[1]– خليفة الميساوي، المصطلح اللّساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013، ص212 .

[2]– ينظر: جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، ص24،25 .

1/ توجه العقل إلى موضوعات أو حالات خارجة مثل الخوف، الأمل، الحب، الحزن...
2/ التعلق، أيْ وجود علاقة اتجاه بين العقل وهذه الأشياء[3] .

تملك هذه الحالات القصدية موضوعا قصديًا يتعلق بقدرة العقل على إدراكه والوعي به، وتمثل العلاقة الرابطة بينه وبين الحالة الّتي يقصدها. إذ كل حالة قصدية لا بد لها أنّ تكون متجهة نحو القيام بشيء ما، قد تكون حدثًا أو حالة داخلية .

وترتبط القصدية بالقصد والنيّة مثل قولك أنوي فعل شيء ما قبل القيام به وهي عملية إدراكية تسبق الفعل فتوجه العقل[1] .

وحسب "**جون سيرل**" فهناك قسمان من القصدية: الأصلية/ الداخلية والمستمدة ، والتمييز بينهما هو حالة خاصة من تمييز أكثر جوهرية بكثير من سمات العالم الّتي هي السمات المستقلة عن الملاحظ مثل القوة والكتلة، والّتي تعتمد على الملاحظ مثل كرسي . ويعرج هذا التعريف بأنّ القصدية الداخلية الّتي يعيشها العقل ويدركها عن طريق الوعي هي الأساس والأصل في تكون الحالات . أمّا القصدية المستمدة فهي تشتق من هذه القصدية وهي تمثّل الحالات القصدية الّتي يعيشها العقل ويمكن ملاحظتها في الواقع[2] .

---

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 30 .

[1]– ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللّساني وتأسيس المفهوم، ص214 .

[2]– ينظر: جون سيرل، ترجمة سعيد الغانمي، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006، ص141 .

الفصل الأول

مواطن الاضمار في رواية الأرقش والغجرية لـ: حنّا مينه

أولاً- المضمر الغرضي .

ثانياً- الإضمار بالاستفهام .

ثالثاً- الإضمار بالضمائر.

تمهيد:

الخطاب الأدبي يوظّف المضمر على مستويين في تقديم الحوار الدائر بين الشخصيات (مسرح أو سرد)، وذلك في المحاورة الّتي تجري بين النص ومتلّقيه، وإشكالية المضمر ترتبط بقوانين الخطاب، والقواعد الّتي تتحكم في التبادل الخطابي[1] .

والشّواهد الآتية توضّح القصدية في متضمّنات القول (الإضمار)، والّتي تستنتج وتؤول باعتبارها مقاصد كامنة في ذهن المتكلّم من خلال عدد من الإضمارات صنّفها أهل الاختصاص إلى ما يلي:

أولاً- المضمر الغرضي:

يسمح للمتكلّم من إنجاز التماس ضمني أو دعوة ضمنية غير معلنة من خلال عبارة تقريرية[2]، ومثال ذلك ما جاء في الرّواية: « **وقد سرّ الأرقش بوصول الصيّادين إلى النبع، وفرحوا هم برؤية الأرقش آملين بإجراء حديث صريح معه، يخرجهم من العتمة العبثيّة الّتي يتخبّطون فيها**»[3] .

يتضح المضمر الغرضي الفرح الواضح بين الأرقش والصيّادين، وقد سرّ الأرقش بوصول الصيّادين إلى النبع، وفرحوا هم برؤيته فتحلل هذه الأقوال الخروج من المحنة الّتي يعانون منها وهي مطاردة الذئب الأسود ، والغرض منه (التخلص من الواقع الحالي). نلاحظ استخدام الكاتب الإضمارات المستترة تحت السطور للاخبار عن الواقع الحاضر للصيّادين، هم في دوامة الحقيقة والوهم حول قضية مطاردة (الذئب الأسود) .

---

[1]- ينظر: قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2012، ص66 .

[2]- المرجع نفسه، ص67 .

[3]- حنّا مينه، الأرقش والغجرية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص5 .

قال الطبيب ياسر من نص الرّواية: « **ميلاد يقول إنّ الذئاب السود تسرح وتمرح، في شوارع العاصمة والمدن أيضا، وهذا يعني أنّ الأمور بلغت حدًا من السوء رهيبًا، ولو بقينا قلة، علينا ألا نيأس، ولن نيأس، أمّا الانتحار فإنّ الحياة ممكنة** »[1] .

في هذه المقطوعة (إنّ الذئاب السود تسرح وتمرح) ؛ يمكن القول إنّ القضاء عليها سيؤدي إلى (السوء الرهيب واليأس، الانتحار فإنّ الحياة ممكنة) ويضمر الغرض في معالجة الطبيب الّتي باءت بالفشل للمريض أدى إلى القول هذا، للظلم يوم (الذئاب السود تمرح وتسرح) وللمظلوم يومان (للقضاء عنها حتى بواسطة الانتحار) .

ورد في الرّواية: « **أطرقت رئيفة دون أنّ تجيب ، الأرقش خطر، داهية، لم يربطها إلى صنوبرة كما فعل بدغمش، وعدم الاكتراث هذا أوجعها، فكّرت: أنا في نظره لا شيء، ولو ربطني لكنت شيئا** »[2] .

يدل المضمر هاهنا (أطرقت رئيفة دون أنّ تجيب، خطر الأرقش، وعدم اكتراث الأرقش بها)، فيحيل المتكلّم للسامع المعاني الخفية الّتي تبادرت في ذهنه، الاكتراث أدى إلى الخوف وعدم الإجابة، المضمر الغرضي نشأ من الصراع الداخلي والحالة النفسية الّتي يتعرض لها الفرد عند مواجهة الموت أو عندما يكون في دائرة المذنب .

جاء في نص الرّواية: « **وتعقد الموقف أكثر، عندما جاء الطبيب ياسر، دون أي كلمة أخرج السرنك، ولما اقترب منها أكثر ظّنا منها أنّها ستعدم بإبرة سامة، وهي تصيح: لا أريد أنّ أموت !**»[3] .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص6 .

[2]– المصدر نفسه، ص9 .

[3]– المصدر نفسه، ص21 .

تتجلى الأقوال المضمرة (جاء الطبيب ياسر، لا أريد أنّ أموت)، ردّة الفعل الّتي قامت بها رئيفة، (فشل الطبيب ياسر في معالجة الاهتياجات النفسية)، عندما أظهر السرنك، (نهاية المرء هي الموت في الأخير)، الغرض من السرنك تهدئة أعصابها وليس الإصابة بالجنون إلى حدّ ذروة الموت .

صاحت دندنة في قاعة المحكمة: « **ففي جو الديمقراطية وحدها يمكن أنّ يتبين الأبيض من الأسود، وأنّ نصفق للأبيض، ونرفع الصوت ضد الأسود، ولو كانت الديمقراطية موجودة، في الغابات، لما كانت وذئابها السود في هذه االغابات** »[1] .

تشير المعاني الخفية إلى (جو الديمقراطية وحدها يمكن أنّ نتبين الأبيض من الأسود) كانت الديمقراطية موجودة في الغابات، (القلاع هم ذئابها السود) السبب الرئيسي هو المال والسلطة في تحكم الجو العام للغابة، فالمتكلّم يريد إيصال القصد ضمن المعنى الحرفي والظاهر، انبنى المعنى المضمر الغرضي على أصحاب النفوذ والمال.

ورد في نص الرّواية: « **اقترح أكرم الرّماح أنّ يتخلى عن رئاسة المحكمة، بسبب فشله، الّتي أرادتها قمْطرة، وحققت ما أرادت من فحش القول، وتهجم ع لى الآخرين، وأولهم الأرقش الذي بدل أنّ ينهار سايرها** » [2] .

استهلت الاضمارات بـ:(عدم القيادة السليمة لهيئة المحكمة الموقّرة)، أو (لم يستطع أكرم الرّماح رئاسة المحكمة)، هنا نفي المهام الّتي قدّمت له، فالرئيس يريد إظهار الوقار والمهابَة، لكنّه فشل، أمّا الغرض الوضع الواهن الذي بدر من قمْطرة وفحشها القول .

---

[1] – حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 28 .

[2] – المصدر نفسه، ص63 .

جاء في الرّواية: « **قال الأرقش إنّني من يفاعتي وأنا مولع بالمسرح، وهذا اليوم قد رأيت مسرحًا حقيقيًا، فيه المتعة والمعرفة، وفيه إلقاء كلمات أدوار بجرأة، من غير تحضير أو حفظ، وهذا جيد جدًا**» [1] .

تحليل المقطوعة (الأدوار المسرحية تسود المحكمة) من خلال رأيت مسرحًا حقيقيًا، أي يجسد بكل جرأة وحرية (المسرح) في قاعة المحكمة، ويمكن أنّ تضمر في (صارت المحكمة خشبة المسرح)،(لم تستقمْ ريادة المحكمة في الغابة) .

ورد في الرّواية: « **ورئيفة تريد الانتقام من الأرقش، لذلك قالت لدغمش: تريد أنّ أكون زوجتك، أجابها: هذا ما اشتهي من الدنيا، قالت: اقتل الأرقش! فأجابها سأقتله! وفعلاً ذهب ليقتله** »[2] .

يندرج المضمر الغرضي في الرغبة والحقد الذي سيطر على المتكلّم، فكلما كان المتكلّم يعرف أنّ مخاطَبه قادر على فهم رسالته، ف إنّه يستغني عن بعض التراكيب المعقدة في تبليغ فحواها. فتكون العبارات: (كانت رئيفة تفكر في الانتقام من الأرقش)، بالنّفي (لم تنتقم رئيفة من الأرقش) ولكن في سريرتها تريد فعل ذلك، وعن طريق دغمش .

وقال أحد شخصيات الرّواية: « **تعود أدراجك يا حكيم بشير، أم تبقى منتظرًا اللقاء المرتقب؟ تنتصر على شهوتك أم تذعن لها فتنتصر هي عليك؟ تحتفظ بحلمك أم تجنّ مثل دغمش؟ إنّها مغامرة، ووجودك في هذه الغابة مغامرة، والإنسان الشّجاع على موعد دائم مع المغامرة** »[3] .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص65 .

[2]– المصدر نفسه، ص83 .

[3]– المصدر نفسه، ص102 .

توحي متضمنّات القول بحيث أنّ المعنى المضمر فيها قانون من قوانين الخطاب، ووفق هذا المبدأ تكون المعاني الّتي يتناقلها المتكلّم والمخاطَب معاني ضمنية، لكنّه في دوامة التعجب والسؤال في مسيرة المغامرة، (لم ينتصرْ الحكيم بشير لشهوته) ، (كان الحكيم بشير مجنوناً بحب رئيفة مثل دغمش)، يعيش الحكيم بشير فترة جهله الستّين، هذا الإنسان الشجاع أمام الصعاب والشدائد .

جاء في نص الرّواية: « **مخطئة رئيفة، فقلبي ليس من حجر، فإنّ المسؤول عن تحجره هو الزمن، أحيانا في وقت التعب، أحسد أجدادنا وآباءنا، أحسدهم على جهلهم، على قناعتهم الواقع المزري الذين كانوا راضين به** »[1] .

يندرج المضمر الغرضي في (الزمن هو كفيل بالتحجر) الذي سرق البهجة والسرور، والقناعة والرّضا بالواقع المعاش، أحسد أجدادنا وآباءنا ، ويراد به (أريد العودة إلى الزمن الذهبي)، والكاتب يخبرنا بالواقع الحاضر على ضوء ما كان عليه الماضي ومن خلال التحسر والتذكر، نجد المتكلّم ينقل قصده إلى المخاطَب عبر قول منسجم لفهم المضمر منه .

قال الدفاع في ضوء الرّواية: « **إنّ القضية الّتي تنظر فيها المحكمة ذات طابع رومانسي... رئيفة تحب الأرقش، والأرقش لم يستجب، المحب مجنون إذا أخفق في حبه، هناك شواهد وأمثلة على ذلك، يؤدي في بعض حالاته إلى الجنون** »[2] .

انطوى المضمر الغرضي على (مصير الحب الجنون في المطاف الأخير)، وهذا جلي في قوله (المحب مجنون إذا أخفق في حبّه)، تتسم المحكمة بالطابع الرومانسي

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص109 .

[2]– المصدر نفسه، ص129 .

الذي آلت إليه، جراء انقلاب الأدوار من الأوضاع السائدة، فالمتكلّم يريد إيصال المعنى بطريقة غير مباشرة .

ورد في الرّواية: « **ماتت رئيفة ! قتلها الأرقش، لكنّ الأرقش لم يتضعضع للنّبأ، لم يعد يهمه لا الموت ولا الحياة... إنّه القدر، وماذا في وسعه أنّ يفعل للقدر؟ فإنّه غير قادر سوى على الاستسلام لمشيئة القدر**»[1] .

تتجلى دلالة المضمر (ماتت رئيفة) تؤول إلى (لم تمت رئيفة)،أو هل كانت رئيفة مريضة ؟ فالمتكلّم يشير إلى أنّ رئيفة قتلها الأرقش، ولكنّ الخبر لم يؤثر في الأرقش فقال: الإيمان بالقضاء والقدر في الحياة والموت ومشيئة الله تسري على الجميع .

ثانياً- الإضمار بالاستفهام:

يحدث إضمار الاستفهام في الكلام حين القيام بفصل كلام عن كلام آخر، وذلك ما يظهر في الكلام الذي يأتي على شاكلة ثنائية سؤال مقدر/ جواب ظاهر ، فيستّعين بها المتكلّم كآلية تلميحية تجعله- يتوجه من الصريح إلى الضمني[2] .

جاء في نص الرّواية: « **وعندما تجرّأت قمْطرة، وسألته:**

ما سبب هذا االتبدّل في مزاجك يا أرقش؟

أجابها بنبرة يقطر منها الأسى:

الاختراق يا قمطرة، الاختراق! لقد اخترقونا كما اخترقوا غيرنا »[3] .

---

[1]- حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 159 .

[2]- ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، دط، ص173 .

[3]- حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص32 .

يكّمن تحليل هذه العبارات، بالنّظر إلى جانب الإضمار فيها، والذي لم يخلْ من صدق القول وإيصال معناه وقصده، ولمّا كان في العادة إذا قيل للرجل: (ما سبب هذا التبدّل في مزاجك يا أرقش؟) كأنّك تقول له (ما بك؟) قدّر كأنّه قيل له ذلك، فكان جوابه عن هذا السؤال بنبرة يقطر منها الأسى (الاختراق)، الاختراق الذي أصاب الغابات والمدن، نجد الأفراد أصيبوا به .

جاء على لسان قمْطرة في الرّواية: « **وهل جنّت رئيفة؟**

-هسترت إلى درجة الجنون، خوفا من الإعدام !

-أيّ إعدام هذا ؟ ومن أخافها به ؟

-المثل القائل: « المحكوم بالإعدام يخاف من جرّ الحبل»[1] .

نجد أنّ الأقوال المضمرة الاستفهامية في المقطوعة، استنادًا إلى سيّاق متعلق بقصد المتكلّم ووضعية المخاطَب لإقامة التواصل التام، عبارة (وهل جنت رئيفة ؟) وكأنّك تقول (كيف أنت ؟) أو (ما علّتها ؟) ورد عنه (هسترت إلى درجة الجنون)، (أصيبتْ رئيفة بانهيار عصبي)، القصد يتوارى بين ثنايا السطور، المثل القائل (المحكوم بالإعدام يخاف من جرّ الحب) نهاية الإنسان محتومة الموت، ولكنّ الكيفية تختلف .

ورد في الرّواية: « **أتبكي يا حكيم ؟ قال الحكيم مداريا ما به:**

لا أبكي يا رئيفة !وهذه الدموع ؟

من دخان السيجارة الذي حرّ إحدى عيني »[2] .

---

[1]- حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص35 .

[2]- المصدر نفسه، ص41 .

يدل الاستفهام هنا (أتبكي يا حكيم) و(هذه الدموع) يمكن صياغتها على الشكل الآتي (ماذا بك)، إخفاء الدموع وراء دخان السي جارة، ولكنّ الحكيم بشير يستغرب من الحالة الّتي وصل إليها (الحب)، ونجد رئيفة تستفهم منه، لأنّ العبارات المضمرة والقصدية الّتي ترمي إليها تبرز بإلحاح في الملفوظ مهما كانت وضعية التلفظ .

وراحت تبكي وهي تصرخ (رئيفة): « **ماذا جئت تفعل هنا ؟**

قال الحكيم بشير:

جاء ليراك، أفلا تريدين أنّ تريه ؟

قال الأرقش:

لم آت مودّعًا، ثم لماذا الوداع يا رئيفة ؟»[1] .

يظهر إضمار الاستفهام في هذه الأقوال على شكل استجواب الذي يجري بين الحكيم بشير ورئيفة مذنبة والأرقش، (ماذا جئت تفعل هنا ؟) في الجواب (جاء ليراك، أفلا تريدين أنّ تريه ؟)، نبّه المتكلّم عن (الأرقش) بالإشارات، وأمّا إذا لم يظهر السؤال فإنّ ايراد الفعل في الجواب ضروري، ليكون ملمحًا تداوليًا للوقوف على المعنى المقصود .

جاء في الرّواية: « **هل تحبين الأرقش؟**

من لا يحبّ الأرقش؟

كثيرون، إلاّ أنّ سؤالي عمّا إذا كنت تحبينه كأنثى وذكر؟

وماذا ترى أنت؟»[2] .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص43 .

[2] – المصدر نفسه، ص48 .

لقد وظّف الكاتب في هذه الحوارية الاستفهامية آلية المكاشفة للتّصريح بقصده، كما نلاحظ تعداداً للآليات اللّغوية في الإستراتيجية الضمنية الّتي يستخدمها المتكلّم للتعبير عن مراده وقصده، ورد الجواب على شكل السؤال (من لا يحبْ الأرقش ؟) (ماذا ترى أنت) فهنا يريد التقرير بسريرتها، يمكن أنّ يقدّر (أتحبينه ؟) حذف الفاعل، نجد جوابه أو ردّه في أسلوب القصر (إلاّ أن سؤالي عمّا إذا كنت...)على شكل سؤال، للتقليل من شأن (قمْطرة)، القصد دراسة اللاشعور عند المرء، من خلال أفعاله وتصرفاته .

قال الحكيم بشير: « **كانت قمْطرة، وكانت مستاءة قمْطرة، لِمَ يا قمْطرة ؟ سأل الحكيم بشير:**

-لأنّني غجرية !

-وماذا لو كنت غجريّة ؟

-الأرقش لا يحب الغجرية !

-وما همّك من حبه أنت ؟ »[1] .

تكمن البنيّة الكامنة للمتكلّم في هذه العبارات، حيث تم على شكل استجواب بين الحكيم بشير وقمْطرة، تقول (لِمَ يا قمْطرة ؟) كأنّه (ما بك يا قمْطرة ؟) لأنّها من الغجر والأرقش لا يفضل هذا الصنّف، فقال لها (ماذا لو كنت غجرية ؟) كأنّه يقول لها (أليس الغجر بشراً مثلنا ؟)، وبذلك تظل الشروط المطلوبة لفهم الخطاب بطريقة غير مباشرة، فالمتكلّم لا يقصد مخاطبة نفسه، بقدر ما يرمي إلى التعبير عن قصده بطريقة ما .

[1] – حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 107 .

ورد في نص الرّواية: « **عانقه الأرقش بحرارة... وقال أنت حكيمنا، وستبقى حكيمنا، نلجأ إلى حكمتك في الشدائد، قال الحكيم: أنت لم تسمع الهدهد إذن؟ قال الأرقش: بلى ! سمعته، كان يقرعني، قال عن الحكمة الّتي مثل حكمتي** »[1] .

يتضح المضمر ها هنا في الاستفهام الوارد بين الحكيم بشير والأرقش في لفظة (قال)، كأنّه (قال الحكيم: أنت لم تسمع الهدهد) ويقدّر السؤال (فما قال هو) يقول المجيب: (قال كذا)، نجد (قال) مفصولة لا معطوفة، وقد أرجع ذلك إلى مجيئها على شاكلة ما تداوله العرب في أحاديثهم العادية .

جاء على لسان الحكيم بشير: « **أين أنا من الحب في مثل هذه السّن ؟**

قال الأرقش:

-الحب الكبير الباقي، الكاوي، يكون في مثل هذه السّن؟

قال الحكيم:

-لذلك قالوا: «جَهْلة الستّين» هل تريدني، بعد الستّين، أنّ أجهل ؟»[2] .

انبنى التقدير المضمر في هذه المقطوعة على أساس (قالوا كذا وكذا)، نجد المتكلّم يقول (أين أنا من الحبّ ؟) "أين" تدل على المكان لكنّ هنا جاءت على صيغة أخرى في موضع تقدير السّن (العمر)، حيث قيل (فما الحب في مثل هذه السّن ؟) الجواب (قال الأرقش الحب الكاوي) فردّ عنه لذلك (قالوا كذا) أي جهلة الستّين، فيجب مراعاة لطرفي

[1]- حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 93 .

[2]- المصدر نفسه، ص99 .

التخاطَب والمجيء بقدرٍ كافٍ من المعلومات بحسب السيّاق، والّتي تجعل المتكلّم ينقل قصده إلى المخاطَب عبر قول منسجم .

قال أيضًا: « **وهل ستعفو عني إذا حكمت بالإعدام؟**

أنت لن تحكمي بالإعدام، لكنّ الأرقش، ببعد نظره، احتاط للأمر ... فعل هذا، إلا لم تخني حكمتي، لأجلك أنت بالذات.

وهل ستعفو عني ؟»[1] .

ورد الاستفهام المضمر هنا مع تداخل كبير مع الضمير، حيث يضمر الحكيم بشير حواره مع رئيفة حول حدّ الإعدام، (وهل ستعفو عني إذا حكمت بالإعدام ؟) كأنّها تقول له (أ تسامحني؟)، (وأنت لن تحكمي بالإعدام) جيء به للتقدير والتثبيت وغرضه الوعد الذي أقره الأرقش إسقاط الحكم وتبرئتها واعتبارها غير مذنبة .

جاء في النص الرّوائي: « **هل حصل هذا يا حكيم ؟**

لم يحصل !

كن صادقا لأنّك أقسمت.

وأنا صادق بغير قسم !

بماذا وعدك الأرقش، لتشهد هذه الشهادة الزور؟»[2] .

تشمل هذه المضمرات على الاستفهام متبوع بالقسم والوعد، في: (لم يحصلْ ؟) وكأنّه قال (أقسم، لم يحصل ذلك ؟)، وهذا الأسلوب الإنشائي قصد به التّأكيد ولفت الانتباه لأهمية ما سيقال من الكلام، وباقي الجمل جاءت على صيغة السؤال والجواب في

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص143 .

[2] – المصدر نفسه، ص178 .

الاستفهام بنبرة التعجب، يتمثّل في مجموعة الأسئلة الّتي سألتها قمْطرة عليه وأنّ رئيفة هي فاعلة في إغراء وتشجيع الحكيم على ضمها، ممّا جعله يقول (أنا صادق بغير قسم) ولكنّهم لم يصدقوه بسبب أفعاله وتصرفاته الذي يقوم بها اتجاه رئيفة .

ثالثاً– الإضمار بالضمائر:

إنّ المتكلّم يميل بطبعه إلى الإيجاز والاختصار واجتناب الثقل، اقتصادًا في المجهود العضلي والذهني أيضًا، وأيّد هذا المبدأ اللّغويون المحدثون، من خلال توظيفهم لمجموعة من المبادئ والمفاهيم الّتي تتوخى الهدف نفسه .

الذي يقصد به إيصال المراد إلى المتكلّم بأقل جهد ممكن وبوضوح تام، إنّ القياس في العربية إذن تكون الضمائر كلها متصلة، لأنّها أوجز لفظًا وأبلغ في التعبير، وإنّما أوتي بالمنفصل لاختلاف مواقع الأسماء الّتي تضمر[1]، نذكر منها:

قال الحكيم بشير من نص الرّواية: « **هل هي تعبة حقّا ؟ قد يكون ذلك كذلك، لكنّ لماذا تضع رأسها على ركبتي أنا بالذات ؟ ولماذا لا تضعه على ذراعها فوق الصخرة ؟ أو لماذا لا تفترش الأرض، كما نفعل جميعًا**»[2] .

نلمْس من هذه الأقوال خطاباً ضمنياً في مجموعة من الضمائر الّتي وظّفها المتكلّم للإيجاز، حيث حذف المبتدأ في الاستفهام بضمير (هي) منفصل بدل الاسم الظاهر (رئيفة)، ويتحدث الحكيم بشير في معظم العبارات عن التصرفات الّتي تقوم بها، وكذلك

[1]– ينظر: محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014، ص20 .

[2]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص13 .

بالضمائر المتصلة (تضع رأسها على ركبتي) و(على ذراعها)، والقصد منه إيصال المعنى بأقل جهد، مضمون إفتراش الأرض مصير الإنسان في الأخير .

ورد في نص الرّواية: « **هل أضايقك يا حكيم ؟ أجابها الحكيم باهتياج أقرب إلى الهمس: أبدًا يا رئيفة، يا صغيرتي المسكينة ! أخاف أنّ أضايقك، اضغطي ما دام ذلك يريحك...**»[1] .

في هذه المقطوعة عمد المتكلّم إلى التلفظ باسمه (الحكيم بشير) عوضا عن الضمير الدال على ذاته، وكأنّه يتحدث عن غيره، كما نلاحظ تنوع المؤشرات اللفظية تحت المضامين الخفية وغير المباشرة، وكذلك حذف (رئيفة) في العبارة (صغيرتي المسكينة)، ويعود هذا إلى امتلاك اللّغة المناسبة القائمة بين نسق وبنية ترابطية تحيل الدلالات العميقة إلى مدركة من خلال السيّاق الذي يرد فيه .

على لسان رئيس المحكمة من الرّواية: « **أنت أيتها الصيادة الجريئة الرائعة، قمت بعمل يعجز عنه الرجال، وقد هداك ذكاؤك الفطري، وتجاربك الفنية، ومغامراتك النادرة**»[2] .

يتراوح الإضمار في هذه المقطوعة على نسبة الضمائ ر فلضمر الاسم الظاهر (رئيس المحكمة ←أكرم الرّماح، وقمْطرة ←أنت بضمير منفصل)، وكذلك بالضمائر المتصلة بالتاء والهاء، فنجد المتكلّم يتحدث عن قمْطرة ويذكر الصفات والمحاسن والمغامرات الّتي قامت بها في المحكمة أمام الغفير من الصيّادين، نجد المتكلّم يستبدل الاسم الظاهر بالضمير للإيجاز في القول .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص14 .

[2]– المصدر نفسه، ص115 .

ورد من أحد الشخصيات في الرّواية: « **قال رئيس المحكمة أكرم الرّماح تفرشين لنا الملاية ؟ أنا لم أسمع بعبارة « فرش الملاية » هذه، وأحذرك من شتمنا إذا كان هناك شتم ! تطوع صيّاد مصري نَصَفْ لشرح المقصود فقال : سيّدي الرئيس ! هذه العبارة سوقية لا تقال عندنا في مصر، في الأحياء الراقية**»[1] .

يتبيّن الإضمار هنا بالتّصريح الظاهر بالكنية والاسم (رئيس المحكمة أكرم الرّماح)، وكذلك (تفرشين لنا الملاية) تضمر قمْطرة نحو (قمْطرة تفرش الملاية لنا)، حذف المبتدأ، (لنا) تدل على الجماعة وهم الصيّادون، فالعبارات تدل على المعاني الخفية في ضوء المضمرات .

على ضوء الرّواية: « **أطلب من المحكمة الموقّرة، ألا تأخذها رحمة بالمتهمة فهي مجرمة، عريقة في الإجرام، ومن العدل أنّ يبتر هذا العضو الفاسد من جسم المجتمع، وأنّ تحكم بالإعدام شنقا حتى الموت** »[2] .

تتجلى القيمة الاستعمالية للإضمار عند النحاة في الايجاز والاختصار في التعبير واجتناب التكرار، أضمرت (رئيفة) في جل العبارات ، ربطها بصفة المتهمة والمجرمة بـ (رئيفة)، نجد (رئيفة) بالضمير المنفصل (هي). وفي تاء المضارعة (تحكم)، مضمون الملفوظات العدل أساس المحكمة ويجب استئصال الورم من جذوره .

جاء في نص الرّواية: « **بكت رئيفة وهي ترتعد خوفًا، أثار بكاؤها شفقة عليها، تعالت الهمهمات والدمدمات، صاح بعضهم : « العدل أساس الملك » زعق آخرون : « لا، ليس الإعدام !» ارتفعت الأصوات: « الرحمة، الرحمة يا محكمة !**» [3]

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص116 .

[2]– المصدر نفسه، ص122 .

تبيّن هذه الأقوال تشكل العناصر المحذوفة داخل التراكيب السابقة بمقولات دلالية فارغة، تملأ تركيبًا وتداوليًا بحال التلفظ بنسقها الكلي جملةً أو تعبيرًا، اشتملت الجملة (بكت رئيفة) على الفعل والفاعل والمفعول به مضمر في الفعل وهذا من لوازم المعنى، وكذلك (هي ترتعد) جملة اسمية، أضمرت (رئيفة) جاءت على شكل ضمير منفصل (هي)، وغيرها، البكاء والشفقة على رئيفة المذنبة ولكنّ العدل أساس الملك .

قال أحد الشخصيات في الرّواية: « **هذه هي الضحيّة، وأنتم الذين تحسبون أنفسكم كواسر، انقضوا عليها واطعنوها، قطعوا جسدها بسكاكينكم الحادة، أو استعملوا أنيابكم الحادة فانهشوها... إنّني، أنا الأرقش وكيلها، أبيحها لكم** » [1].

يتضح الإضمار ها هنا على أساس أنّ الابتداء ليس له لفظ يتصل به الضمير، وجب أنّ يكون ضميره منفصلاً يتقدم على عامله لأسباب تداولية كالعناية والاهتمام، فهنا أضمرت (رئيفة ← هذه) في الجملة الاسمية (هذه هي الضحية) أي باسم الإشارة وكذلك بالضمير (هي ← رئيفة) في الجملة الثانية، وأضمر (الصيّادون ~~أنتم~~) لاجتناب التكرار، نجد أنّ القضية السياسية تتطلب الأساليب المستترة في طرح القضايا .

جاء في نص الرّواية: « – **وإذا وجدوني عاقلة يعيدون محاكمتي ؟**

–محاكمتك انتهت، وأنت عاقلة، وفي وسعك أنّ تتصرفي كعاقلة، والرقابة أقوم بها أنا... لقد أنقذك الأرقش، قلت لك عندما التقينا، إنّه وعد بإنقاذك، وأنّه دائما يفي بما وعد، وها قد وفى بوعده »[2] .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص124 .

[2]– المصدر نفسه، ص 146.

نلمْس الإضمارات هنا جاءت ضمائر المتكلّم (رئيفة) في الخطاب مستترة ومتصلة ومنفصلة، كما وردت للمفرد والجمع، فلا نكاد نجد جملة خالية منها؛ لأنّها تحيل إلى صاحب القول. جعلها تعيش حالة نفسية جنونية ارتكزت على فكرة الموت ونهايتها حتمية لا محال منها وأنّها تستطيع أنّ تتصرف بالحرية وإدانتها قد انتهت (محاكمتها)، صارت حرة طليقة، وأنّها عاقلة، وأنّ الحكيم بشير قد تكفل برقابتها، ومنقذها الأرقش، وفى بوعده وقام بتهدئتها واطمئنانها .

ورد في نص الرّواية: « **الصديقان عدّوان ، الصيّادان اللذان يطاردان الذئب الأسود، طاردهما ذئب أشد سوادا، اسمه الوسواس، الأرقش الذي يهاب الموت تهيب جفوة لا يعرف سببها، الحكيم الذي يهتدى بحكمته صار بحاجة إلى حكمة تهديه** »[1] .

استخدم المتكلّم المثنى، لأنّ المثنى يحمل دلالات عديدة، الوسواس هو السبب في نشوء العداوة والبغضاء بين (الأرقش والحكيم)، من جهة أنّ الأرقش هو الذي قام بانقاذ رئيفة في جلسة المحكمة ووعد صديقه الحكيم بشير ووفى بوعده وبينما الحكيم بشير رغم حكمته ظّن به السوء، وقد استبدل الاسم الظاهر بالضمير المنفصل(هما)، وكان صديقه القريب والمفضل لديه يستشيره في مطاردة الذئب الأسود، عندما وجد رئيفة نائمة لأنّ الطبيب ياسر أعطى لها جرعة قوية تجعلها كأنّها ميتة ظنًا منه أنّ الأرقش وضع لها السم ليقتلها، المراد منه الظّن في الظاهر .

وهو جالس على صخرة البئر الكبيرة، كي يعرف ما وراءها، وعندما سمعت مناداته جاءت مسرعة وهي تقول: «

[1] – حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 155 .

-نعم ! هل من خدمة ؟

قال دون أن يرفع بصره إليها:

-اجلسي !

جلست إلى جانبه وقالت:

-هذه البراءة الّتي صنعتها لرئيفة فاجأتني !

-أنا لا أصنع براءات... هذا حكم المحكمة.

- ومن الذي لعب بالمحكمة، أنت أم أنا ؟ »[1] .

انتقال المتكلّم من الظاهر إلى الصريح عن طريق أدوات وآليات تساعده على توصيل القصد والغرض من خلال المضمرات الموضوعة في النسق التركيبي، وتعدد الأساليب والتقنيات المطروحة في الخطاب الأدبي سواء أكان حوار اً أم غير ذلك، إجابة على الاستفهام (بنعم) وإضمار الأرقش نعم (هل من خدمة ؟)، ونجد المتكلّم يكن ي الاسم ويحيل بالغائب (قال دون أن يرفع بصره إليها) وغيرها من العبارات، وكذلك بالضمائر المنفصلة: (أنا، أنتِ)، وردت الضمائر بشكل كبير لتجنب التكرار والملل والثقل في توارد القصد لإيصال المعنى بطريقة مباشرة ومختصرة .

جاء في نص الرّواية: « **نعم أنا... قلت ذلك بيني وبين نفسي... وأنت قلت: هل الحب إلا من الحكمة !؟ وقد أصبت: الحب من الحكمة، ومنذ أحببت رئيفة أخذ حبي للأرقش بالتناقص، وعندما تناقص الحب، تناقصت الحكمة، أضعف الحكمة !»**[2] .

---

[1]- حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 156 .

[2]- المصدر نفسه، ص 182 .

تتقاطع الإضمارات مع الضمائر في شاكلة التفسير والتحليل لأنّه يعتمد على إضمار الاسم الظاهر المكرر بالطريقة العادية بالحذف أو التعويض لإيصال القصد المراد منه، (الحكيم، أنا) بضمير منفصل و(قمْطرة، أنتِ)، وقد حذفت (رئيفة) في العبارة (وقد أصبت يا رئيفة) أضمرت أداة النداء والمنادى وتعرف من السيّاق ونبرة الكلام .

قال أحد شخصيات الرّواية: « **هذا، الذي أقوله ليس ظنّا، إنّه يقين... الأرقش يلعب آخر أدواره على المسرح الذي أنشأه بنفسه، ومن دلائل ذلك ثورته العنيفة أمس، الثورة الّتي كانت تتأجج في صدره كانت غير طبيعية... وإطلاقه سراح فدوى كان غير طبيعي أيضًا... و فوق ذلك سمعت خبرًا بلبلني... الأرقش نفسه سيتولى الإدعاء العام !**»[1] .

تكّمن المضمرات في المعاني الخفية للعبارات، نجد (هذا الذي أقوله ليس ظنّاً) هذا تدل على القول السابق، و(أقوله) تدل أنا بالضمير المتصل (أدواره، صدره، إطلاقه) يعود على الأرقش، نجد أدوار المسرحية أنتجت ثورة على أرض الواقع، تنادي بحرية التعبير من خلال الإضمار بالضمائر .

قال مغاور أحد الشخصيات في الرّواية: « **يبدو أنّ الخائنين كانا يعرفان مصيرهما، لذلك لم يطعنا بما قالا في التحقيق ولم يدعيا التعذيب، كما هي عادة المتهمين، وظني أنّهما لم يتوقعا حكم الإعدام، لأنّه لم يكن جريمة قتل، بل جريمة محاولة قتل فقط، وقد استندت في دفاعي على هذه النقطة** »[2] .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 183 .

[2]– المصدر نفسه، ص 196 .

ينضوي الإضمار تحت العبارات الضمنية الّتي تدل على أنّ الحكم في المحكمة صادر ومطلق على المتهم أو المحكوم بالإعدام، أو على الذي سوف يقترف جريمة القتل بالعمد أو المحاولة، ذكر المتكلّم ضمير الغائب (هما) (يعرفان، مصيرهما، يطعنا، يدعيا) وغيرها، وأتّبعه بالاسم الذي ي حيل عليه (الخائنين)، وبذلك فإنّ المتلّقي يكتفي بهذه العبارات لمعرفة ما تحيل إليه .

أطرق الحكيم برأسه: « **إعدام واحد بحق سامر السمندي، صاحب القلعة، الذي حرض على فعل الخيانة، وأوعز بالقتل، وقدّم المال والسلاح... المحكمة ستعود إلى الانعقاد بعد قليل، ألن تحضرها يا حكيم ؟** »[1] .

أوغلت الإضمارات في النصوص، ممّا جعل أنّ يضمر (الفاعل) ويكنى عليه (صاحب القلعة) بعنصر أو بنية لغوية تحل مكانه، ليكون القصد مرجوًا منه على شكل تعبير صريح مبني على أساس المضمر، وأنّ ما حصل لحال الغابة والصيّادين وأنّ الحوافز الخارجية جعلت منه هذا سامر السمندي هو السبب الأول في الخيانة والقتل وغيرها، تركيب لغوي (مسؤول القلعة) وفي ارتكاب المعاصي للصيّادين وخيانة بعضهم البعض، ونجد إضمار الفاعل في (فعل الخيانة، أوعز بالقتل، وقدم المال والسلاح) .

قال الأرقش بعد ذهاب المحامي مغاور السمندي: « **يا لهؤلاء الفتيان ما أروعهم! فقد نبتوا من الشعب، وتفانوا في الكفاح لأجل الشعب... وغدًا أو بعده، سيعود كل منهم إلى بلده، ليعيش بين أهله، فمن كان منهم متزوجًا وله أبناء، يعود إلى زوجته**

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 198 .

وأبنائه، ومن كان عازبًا يعود إلى أبويه و إخوته، أو إلى حبيبته أو خطيبته، ويزاول كل منهم مهنته، ومن ليس له مهنة يتدبر أمره في عمل ما »[1] .

تخفى الدلالة الوظيفية الضمنية للخطاب الأدبي، وتكون الكلمة عامة من قبل الرئيس أو ما شابه ذلك موجهة إلى جماعة معينة، يكون استخدام (ضمير الجمع) بكثرة يغلب على صيغة الجمع، مع (الضمير المنفصل "هم")، لكن يقول الكلمة الأخيرة والحاضر يُعلم الغائب بـالمرسوم الأخير من هذه الكلمة، فيضمر الغرض والمراد لكي يكون المبتغى عام اً وشاملاً لكل شاردة و واردة، نجد (الأرقش) أجمل كلامه على أنّ المحاكمة انتهت وكل ذي حق أخذ حقُه، وصار لكل شخص متابعة حياته ومهنته وتجاوز قضية الذئب الأسود أو غير ذلك، وكل أحد يعيش بداية هذه الوقفة إلى المستقبل، أو يتابع سيرورته .

قال الأرقش: « – **هذا ما كنت أريد أنّ أسألك عنه.**

ابتسم الحكيم وقال: أعدمنا خائنين، لكنّنا لم نعدم الخيانة ذاتها. هذه ستبقى، ومن هنا الحسرة. ولماذا الحسرة ؟ الخيانة ستبقى، والأمانة ستبقى، وسيستمر الصراع بينهما إلى الأبد »[2] .

وبهذا يتضح أنّ هذه الأدوات والآليات تستعمل للإضمار إلى قصد خفي، وإلى الرغبة في عدم ذكر الشيء، وهذه التعمية والتغطية، وذلك من أجل عدم الإفصاح عن

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 200 .

[2]– المصدر نفسه، ص201 .

الشيء الذي تريده [1]، أضمر الحكيم بالكاف الخطاب (أنّ أسألك عنه) ويصرح به في الشطر الثاني من الجواب (ابتسم الحكيم) بالفاعل في العبارة، استبدل الأرقش والحكيم بالضمير (نحن) (أعد منا خائنين)، يتحدث الكاتب عن الخيانة والحسرة سواء بالفعل أو القول، الخيانة عكس الأمانة، وهي غريزة فطرية في الإنسان وسيدوم الصراع إلى الأبد .

ورد في نص الرّواية: « **المحكمة الموقّرة، الإدعاء يكتفي بهذا القدر من الأسئلة، وتطلب للسيّد سامر السمندي الماثل أمامكم، لا البراءة، بل إطلاق السراح .**

محامي الدفاع مغاور االسمندي:

إنّني، أوافق على ما قاله وكيل الإدعاء، لأنّه، في رأيي، كرجل قانون، لا فائدة من إعدام ذئب أسود، أو سجنه، ما دامت هناك قطعان من الذئاب السود !»[2] .

استعمال القصد داخل المضمر يعطي جمالية لغوية منسجمة في إنتاج خطاب سليم المعاني والأفكار، يتجلى في تصحيح معلوماته المباشرة لأسباب عديدة، لذلك يعتمد على إحدى آليات متقنة في التركيب، ويمكن الإضمار هنا أنّ المحكمة الموقرة صارت تفيد الظاهر فقط، يمتاز بالتفويض المباشر فقط، بينما الإعدام أو السجن صار لا يفد جدوى لأنّ قطعاناً من الذئاب السود هم أنفسهم الجرم في البيئة الّتي نتوا فيها .

---

[1]– ينظر: عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط1،2004، ص 386 .

[2]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص205 .

طلب الأرقش ، وكيل الادعاء، الكلمة الأخيرة، فوافقت المحكمة، وعندئذ قال :« **أيها الزملاء الأعزاء، أيها الصيّادون والصيّادات، أيها الحاضرون جميعًا، أيها الأحباء الذين بهم « تسرّ النفس في البرح العصيب » انتهت المسرحية، لكن الكفاح لم ينته، لقد أدّيتم أدواركم بشكل رائع، تشكرون عليه، لكنّنا لسنا عصابة، حتى ونحن نحمْل السلاح في هذه الغابات !**»[1] .

هناك أدوات لغوية تستعمل في بنيّة الخطاب المنجزة لتكون مؤشرًا مضمرًا على القصد، أو لتحديد توجه المرسل نحو محتوى القضية المدروسة، والقصد من مسرحيتنا أن نكشف المستور والمخفي، وأنّ نفضح العورات، وبكلمة: أنّ نطرح القضايا طرحًا صحيحًا، وهذا ما فعلناه: وأعلناه، والإمكانات تفضي بنا إلى نتيجة مهمة وهي مركزية السيّاق في منح الخطاب دلالته للتعبير عن القصد المراد منه، وصارت الغابة كمسرحية أبطالها يقومون بأدوار جيّدة في قاعة المحكمة، والمحكمة صارت بمثابة مسرح درامي، يضمر المبتغى ويكشف المظهر .

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص207 .

خلاصة الفصل:

إنّ الإضمار إستراتيجية تسكن في ذهن المتكلّم، فمستعمل اللّغة قد يختزل اسمًا ظاهرًا أو عدة أسماء ظاهرة في ضمير واحد. وقد يختزل جملةً أو نصًا كاملاً بواسطة ضمير؛ ذلك أنّ المتكلّم يحاول تبليغ رسالته إلى مخاطَبه بأقل جهد ممكن وبوضوح تام. التعدد في أسلوب الاستفهام في المعنى الواحد يمكننا هذا من التمييز بين نوعين هما: الدلالات الأولية الصريحة الّتي تكون غالبا الدلالات الحرفية، والدلالات الضمنية متصلة بغرض المتكلّم. ومن هنا يعد الإضمار ظاهرة أسلوبية تساهم في تبليغ مراد المتكلّم بصفة خاصة وفي التواصل بصفة عامة .

الفصل الثاني:
أشكال الملفوظ في رواية الأرقش والغجرية لـحنّا مينه

أولاً– الأفعال اللّغوية المباشرة .

ثانياً– الأفعال اللّغوية غير مباشرة .

ثالثاً– السيّاق .

تمهيد:

يعتبر " **عبد القاهر الجرجاني**" المعنى المجازي بمعنى المعنى [1]، وذلك في حديثه عن الكناية، كذلك يمكن للمرسل أنّ يخرج عن أصول الأفعال اللّغوية لينجز الأفعال اللّغوية غير المباشرة، وتتفرع في الأدبيات العربية كثير من المفاهيم الّتي تشير إلى المعنى غير الحقيقي، وهذه المفاهيم حسب علاقة الملفوظ بقصد المرسل، وفقا لآليات كثيرة يصعب حصرها في هذا المقام .

أنّ هناك شواهد أو آليات تقع بين معنى ملفوظ المتكلّم، وبين المعنى الحرفي للجمل، ومن هذه الركائز: التهكم، والأفعال اللّغوية غير المباشرة، ويدحض " **جون سيرل**" بذلك رأي من يقول أنّه يوجد معنيان للكلمة أو الجملة: أحدهما حرفي والأخر استعاري، رغم أنّهما في الأصل معناً واحدًا .

والعلاقة بين المعنيين هي علاقة منظّمة، فلا تخلو العلاقة بين الملفوظ والقصد من بعدين هما:

-أنّ تكون العلاقة مباشرة مثل علاقة اللازم والملزوم في الكناية، وإذا لم تتوفر كآلية التعريض .

-السيّاق هو الرابط بين الملفوظ والقصد، وبالتالي فإنّ القصد قد يتعدد بتعدد السيّاق، بالرغم من وحدة لفظ الخطاب في الظاهر [2].

لذلك لا يخلو عمل المرسل إليه في إيجاد العلاقة بين الملفوظ بالقصد في الخطاب بهذين الركيزتين هما:

---

[1]- ينظر: عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1982، ص263 .

[2]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص381 .

-أنّ يبدع دلالته على القصد بتوليدها لغويًا .

-أنّ يستعمل القوالب اللّغوية المأثورة [1] .

البحث التداولي هو بحث في المقصود الذي قد يخفى وراء الملفوظ، وإنّ قصد المتكلّم ليس لغزًا وتهويماً، ولا يمكن أنّ يكون قصد المتكلّم شيئا لا تحتمله اللّغة، بل إنّه قصد المتكلّم مضمن في اللّغة مضاء بالسيّاق [2] .

أولا- الأفعال اللّغوية المباشرة:

استطاع "**جون سيرل**" أنّ يميّز بين الأفعال الانجازية المباشرة، والأفعال الانجازية غير المباشرة، فبيّن أنّ الأفعال الانجازية المباشرة هي التي تطابق قوتها الانجازية مراد المتكلّم؛ أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه. أمّا الأفعال الانجازية غير المباشرة فهي الّتي تخالف فيها قوتها الانجازية مراد المتكلّم [3] .

يستخدم المتكلّم الأفعال المباشرة رغبة في تبليغ قصده، وتحقيق هدفه الخطابي، دون إعطاء فرصة للمتلّقى للتهرب أو التملص من مسؤولية الخطاب، لأنّه لا يحتمل إلاّ تأويلاً واحدًا .

وتعد رواية "**الأرقش والغجرية**" آخر روايات "**حنّا مينه**"، فهي الجزء الثاني من رواية "**الذئب الأسود**"، يحدثنا الكاتب فيها عن مطاردة الذئب الأسود [4] .

---

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، ص383 .

[2]- ينظر: عيد بلبع، البعد الثالث في سيموطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، بلنسيه، مصر، ط1، 2009، ص335 .

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002، ص50 .

[4]- حنّا مينه، الأرقش والغجرية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص5 .

فالأقوال لا تنفصل عن سياقاتها الّتي شكلت فيها، بل تعد أفعالاً لغوية جامعة، تتداخل بوضوح في سريان العملية التبادلية والتفاعلية للخطاب، فهي نصوص مختصرة لنصوص أوسع منها:

جاء في الرّواية: « **إنّ نهاية الإنسان المحتومة بالموت نهاية فاجعة، وحين يأتي الموت وإنسان لم يسأم من الحياة بعد، تنقلب الفاجعة إلى أشدّ منها، إلى ذعر حقيقي وتسف الريح رباطة الجأش كما تسف الأوراق اليابسة، والمذنب، المعذب بذنبه داخليًا، يرى شبح الموت ماثلاً أمامه** »[1] .

ونلاحظ هنا الملفوظ التقريري وقوة قصديته، تكمن في إبراز نهاية الإنسان المحتومة (الموت) وأنّ نهاية الكون الفناء وليس الخلد والنتيجة في الأخير تكون الفاجعة أشد على المذنب، ويتجلى ذلك في الأفعال الواردة (يأتي، يسأم، تنقلب، وتسف...).

جاء على لسان أحد الشخصيات في الرّواية: « **رئيفة التي تعرف أنّها مذنبة، وأنّ عقاب هذا الذنب الإعدام، كانت متوجّسة من كل حركة تدنيها من الإعدام، والكأس المرّ الذي عليها أن تتجرّعه، يتراءى في وهم الخيال ، إلاّ أنّها فشلت، فالذاكرة الموضوعة على آلة العرض السينمائي، تعمل تلقائيا يكرّ شريطها**»[2] .

في هذه المقطوعة تتماوج قصدية الملفوظ في المعنى المباشر، وهذا نجده عند المريض عندما(يصاب) بالمرض كل يوم، ثانية ودقيقة يذكر الموت وأنّه سيموت، هذا ما جرى (لرئيفة)، تمحور في ذهنها الذنب، الذي يؤدي بالتأكيد إلى (الإعدام)، وممّا وصف المتكلّم ذاكرة رئيفة بالشريط السينمائي .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 21 .

[2]– المصدر نفسه، ص22 .

ورد في نص الرّواية: **« وبعد خروج الروح هناك قبر، وظلام القبر، دود القبر، والأحاسيس التي تنتاب القبور... أم أنّ المقبور لا يحسّ بشيء ؟ شكسبير قال: «الموت نوم، ثمّ لا شيء !» فصل الموت نوم كما قال ؟ وهذا الذي قاله قبل أنّ يموت، هل ظل هو نفسه بعد موته ؟ من يدري؟...»**[1] .

يرتكز دور الملفوظ في القصدية على أساس المعنى الحرفي الذي يتبناه المتكلّم في الوهلة الأولى، وكذلك السيّاق الذي وردت فيه العبارات، وأنّ الغابة (تتحدث) عن الموت وطريقتها، ممّا جعلهم يفكرون في عذاب القبر وما (يحدث) لخروج الروح للمعاقبة والحساب، نجد شكسبير شبَه الموت بالنوم الأبدي .

ورد في الرّواية: « **في الصباح كان كل شيء جاهزًا، قوس المحكمة الذي من عيدان الصنوبر، قفص الاتهام الذي من الجذوع الصنوبرية الحراسة الكاملة على المتهمين، الجمع الغفير من الصيّادين والصيّادات، الذي تقاطر على باحة النبّع من كل الغابات»**[2] .

جاء في النموذج ملفوظ تقريري، هو بمثابة حجة أو ركيزة سببية لكي تؤكد القصد والمراد منه، من خلال الملفوظات الظاهرة والاستعارية، حيث يريد المتكلّم اخبار المتلّقي بأنّ (الحقَ واضح بين الجميع)، وأنّ لكل ذي حقَ حقّه، و(تجسيد المحكمة) في المدن أو الغابة؛ في أيْ مكان، المهم إقامة العدل، بينما أثاث المحكمة في الغابة الثروات الطبيعية (قوس المحكمة عيدان الصنوبر، قفص الاتهام، الجذوع وغيرها) .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 23 .

[2]– المصدر نفسه، ص53 .

جاء في نص الرّواية: « **هذا هو الذئب الأسود. اشرأبّت الأعناق من كل صوب، لرؤية الرجل الذي قيل إنّه الذئب الأسود وحاول بعضهم، مدفوعا بالحقّد على هذا الذئب، الذي قضى الأعوام بمطاردته أن يفتك به، غير أنّ الأرقش صاح بالمحاولين: ارفعوا أيديكم عنه، وكل من يمسّه بأذى، كأنّه يمستنا جميعًا، إنّه متّهم، إلاّ أنّ المتهم بريء حتى تثبت إدانته** »[1] .

تجرّد الملفوظ من المعنى الحرفي الذي يقوم عليه، اعتباراً للوهلة الأولى أنّ (الذئب الأسود) هو حيوان مفترس يعيش في الغابة للنهب والسلب، عندما استخدم (الذئب الأسود) التشبيه أو المجاز الكلي على أنّه الإنسان في صورة الحيوان الذي صار يقوم بالأشياء دون استخدام العقل أو الوعي الذي تميز به عن باقي الكائنات الحية .

قالت دندنة: « **سيدي الرئيس، السادة المستشارين، نحن أمام قضية مقضية، بعد أنّ وقع الذئب الأسود في أيدينا، وهذا الذئب رجل كما ترون، وللرجل حق الدفاع عن نفسه، وهناك من يدافع عنه، إلاّ إذا رفض وتعاون مع المحكمة، الّتي ترفع ميزان العدالة** »[2] .

مسميات الملفوظ تتمظهر حول القضية المطروحة (وقع الذئب الأسود في أيدينا) في قاعة المحكمة بين أعضائها المتكونة من رئيس المحكمة والمستشارين وغيرهم، وأنّ المحكوم عليه يجب أنّ يقول ما لديه لكي تتم محاكمته من قبل الآخرين ولديه الحق

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص55 .

[2]– المصدر نفسه، ص56 .

في الدفاع عن نفسه وحتى ولو أنّه في دائرة المتهم لذلك يقال، إلاّ أنّ المتّهم بريء حتى تثبت إدانته .

جاء في نص الرّواية: « **ولماذا تصيح هكذا ؟ أنا على الخط تمامًا، وقضية نون هذه أم القضايا مثل أم المعارك، ألم تسمع بأم المعارك ؟ إذا كنت لم تسمع فعندك نقص في الضمير القومي، وهذا يقو دنا إلى قضية أخرى خطيرة، مقدمة على سواها، لأنّها تتعلق بالتّضامن الأخوي، بين الأشقاء العرب** »[1] .

يتضمن ملفوظ تقريري (تصيح، تسمع)، وقوته الانجازية تكّمن في العبارات المؤكدة بالأدوات والروابط الّتي تعمل على الترابط النصي والانسجام الكلي للفقرات ومنها للجمل وتتبع الألفاظ، مقصده وأنّ (أم المعارك) الّتي لم تنتصر لفقدانها (الضمير القومي) الذي يؤكد الشمل الأخوي والتّضامن أمام العدو الظالم .

تعالت الأصوات: « **يجوز، ويجوز، ويجوز، نحن نختنق صمتًا في المدن، فهل نختنق صمتًا في الغابات أيضا ؟ قمْطرة على حق... هناك معارك وهناك أم المعارك، وهذا ما تقوله الإذاعات والتلفزيونات، وحتى الكومبيوتر والانترنت، فلماذا نحرم منه نحن** »[2] .

تحرر الملفوظ من المعنى الحرفي إلى الاستعاري، تكرار الفعل (يجوز) للتّأكيد أمّا الفعل (تختنق)، جعل الاختناق الذي يصيب الإنسان من تسرب الغاز لكنّ هذا التسرب والاختناق أصاب حتى الغابات، ونجد الملتقيات والمنتديات الّتي تطرح وتلقى

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص60 .

[2]– المصدر نفسه، ص61 .

ولكنّ دون جدوى المصير بقي على حاله، لا أم المعارك تحررت، ولا الشعب تحرر من هذا الوضع .

قال الأرقش الذي اخترق الصفوف: « **وما مأخذك على هذا التياترو ؟ التياترو، في بعض معانيها، مسرح، وهذه المحكمة مسرح، ونريدها كذلك. فما اعتراضك على المسرح؟ الدنيا مسرح، الحياة مسرح، وأنت وأنا والآخرون جميعًا، ممثلون على هذا المسرح، وكل منا يؤدي دوره المسرحي ويمضى، فأي دور يناسبك لنحجزه لك ؟**»[1] .

انطوى ملفوظ وصفي، أنّ المتكلّم وصف المحكمة (بالتياترو) باللّغة الأجنبية، لكي يكون المعنى أوضح ومباشر لدى المتلّقي، صارت المحكمة تلعب على خشبة المسرح، كل شخص يختلق دوراً يقوم بتمثيله، التشبيه البليغ في عبارة (الحياة والدّنيا مسرح)، للتّأكيد والتّأثير على المتلقّي بأنّ الحياة زيف وخيال ووهم للواقع الحالي .

ثانيا- الأفعال اللّغوية غير مباشرة:

تعد الأفعال اللّغوية غير مباشرة قضية جوهرية في الدراسات التداولية، وقد ظهرت على يد "**جون سيرل**"، حين حاول التفريق بين ما يقال وبين ما يقصده المتكلّم، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد ويريد المتكلّم تبليغه بطريقة غير مباشرة، اعتمادا على قدرة السامع في فك شفراته وفهم القصد [2] .

والشّواهد الآتية من الرّواية " **الأرقش والغجرية** " توضّح القصدية فيما يتلفظ به المتكلّم بطريقة غير مباشرة فيما يأتي:

---

[1] – حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص76 .

[2]– ينظر، آن روبل–جاك موشلار، ترجمة سيف الدين دغفوس، التداولية اليوم علم جديد في التّواصل، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص56 .

قال أحد الشخصيات في الرّواية: « **لأنّ الخطابات فقدت مصداقيّتها، ولم يعد أحد يصدّقها وملْ الناس المواعظ، وصار لديهم قرف من النصائح لأنّها تذهب أدراج الرّياح، هذا هو السبب** » [1] .

يتضمن هذا القول مجموعة من الأفعال (يصدّقها، تذهب، فقدت)، في الدلالة اللفظية غير المباشرة على اللّوم والعتاب، للزيادة في المعنى وتأكيده. تبرز قصدية الملفوظ في انعقاد الخطابات السياسية الّتي تطرح وتنادي بحقوق الإنسان وغيرها، تلقى الخطابات من حين إلى آخر لتسيير مصالحهم الشخصية على حساب الآخرين .

جاء على لسان الحكيم بشير: « **ولكنّ هذه فلسفة نعيش حقيقتها، دون أنّ نفطن إلى حقيقتها ! الروح لا تشيخ، لا تكف عن الاشتهاء الطموح، والرغبة في كل أشياء الحياة، إلا أنّ الجسد يخونها** »[2] .

إنّ استخدام المجاز للمعنى المقصود في الفعل غير مباشر لأنّ قوته الانجازية لا تطابق مراد المتكلّم يريد إيصال المعنى بطريقة أخرى، فالأفعال (نعيش، نفطن) تدل على معاشرة الوضع وملامسته، ونجد (لا تشيخ) الروح ولكنّ يخونها الجسد في تلبية رغباته، أمّا (الفلسفة) أي أنّك عدت عالمة بكل شيء لذلك قيل الفلسفة أم العلوم .

جاء في نص الرّواية: « **لا ليس من كل النواحي، بل من ناحية واحدة هي رئيفة، أنت يا حكيم لك سريرة ناصعة البياض، وذمة أمينة، مؤتمن ة في صفاء نور الصباح أيام الربيع، وتخشى على سريرتك من إبطان ما لا يعلن** »[3] .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص94 .

[2]– المصدر نفسه، ص97 .

[3]– المصدر نفسه، ص99 .

والملاحظ أنّ المتكلّم عمد إلى استخدام الأساليب غير المباشرة في إيصال المعنى، ولكنّه أورد الوصف للشخصية (الحكيم بشير)، اعتمد المتكلّم على الوصف بقصد الاخبار عن الصفات الّتي يتحلى بها، ولكنّه في عبارة (بل من ناحية واحدة) يشير للسامع إلى الناحية العاطفية للحكيم اتجاه رئيفة، وأنّ مكانته بالنسبة للصيّادين في تدهور، لأنّهم يحتكمون إليه وهو العقل المسيّر والقدوة في مراجعة القضايا .

ورد في نص الرّواية: « **انقاد الحكيم بشير لتعليمات الأرقش، كما ينقاد الطفل لأبيه، أو المريض للطبيب المعالج، مستغربًا في ذاته هذا الانقياد للأرقش، في الموضوع ما كان يخطر له يومًا على البال، فالحب الذي يستشعره** »[1] .

لعب المتكلّم بالملفوظات بطريقة غير مباشرة للأفعال (ينقاد، يستشعر) التقريرية، غرضها المتضمن في القول يكّمن في الارشاد، والملاحظ أنّ القوة الانجازية لهذه الأفعال تخالف ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية لأنّ ظاهرها يبدو لومًا وعتابًا، ممّا وضع المتلّقي في حيرة حول قضية الغابة ولكنّه يتكلّم عن الواقع الحالي (الذي بات يتقلب كالجو) في الموازين والأدوار. شُبه الحكيم بشير بالطفل في طاعة الأب في مسألة الحب .

جاء على لسان قمْطرة: « **استخدام ورقة رابحة، في لعبة اسمها البوكر، تلعب فيها بكل رصيدها دون خوف من الخسارة، لأنّها في هذا الوضع خاسرة، أما هو سيكون الخاسر الأكبر، فيفقد سمعته وحكمته واحترام الناس في سبيل اشباع شهوة عابرة** »[2] .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص101 .

[2]– المصدر نفسه، ص 102 .

وظّف المتكلّم الأساليب التصويرية لإيصال المعنى غير المباشر، نجد (قمْطرة) أنّها لعبت وخسرت ولا تبالي بذلك، والعكس (الحكيم بشير) خسر كل شيء، شَبْهَت الشرف والكرامة (بلعبة البوكر) وخسارته لكل رصيده، من جهة الاستعلام في هذه الجملة ؛ بل تحول إلى فعل غير مباشر هدفه الاخبار، وهذا إنّ دل فإنّه يدل على أنّ هذه الأساليب ليست لغوية بحتة، بل هي لغوية تداولية، فلا بد من تظافر الأبعاد لفهم القصد دون إغفال بنيّة الملفوظ .

احتجّت قمْطرة على وصفها بالقرد الملفلف قائلة: « **أهذا جزائي منك يا محكمة ؟ والله ثم والله، ثم ورأسك يا رئيس محكمتنا الموقّرة، لولا احترامي لك، واحتشامي أمام المستشارين ووكيلة الإدعاء العزيزة دندنة لفرشت الملاية** »[1] .

وردت الملفوظات هنا على صيغ متعددة، وخرجت عن السيّاق المنوط بها، وهو فعل كلامي يحمل قوتين انجازيتين، الأولى حرفية وهي الاستفهام، والثانية قصوى تكمن في الأمر، غير أنّ الآمر أضعف من المأمور، كونه غريبا عن (الديار) المحكمة، وصفوا قمْطرة بالقرد الملفلف وهذا لجرأتها ووقاحتها أمام الحاضرين، إنّ الصوت المسموع، صار من العيب وعدم احترام القوانين والقواعد الّتي تسير عليها الهيئات، أنّها قدمت للمحكمة جل الأدلة والبراهين حول حدّ الإعدام لرئيفة، ولكنّها وضعت المحكمة في وطأة المنزلة، واليوم تعرف هكذا .

جاء في الرّواية: « **انقلعت قمْطرة ومعها صقرش، وقف بالتدافع في الصفوف الأولى، حتى لا تفوتها كلمة أو إشارة، وكانت هذه التعليمات الأولى، الّتي لا يستطيع**

[1] – حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص115 .

صقرش أنّ يخالفها، ولقد استغربوا، هذا الانقلاب الذي جعل من صقرش تابعًا بعد أنّ كان متبوعًا »[1] .

استولت قمْطرة على الوضع وشكلت حدثًا كلاميًا مفاده محاولة تعجيز سيّر المحكمة من قبل (قمْطرة، صقرش) وقد تولّدت منها مجموعة من التعليمات اللّغوية غير المباشرة، (انقلبت) ملفوظ تقريري يتضمن قوة انجازية غير مباشرة تكّمن في قبوله التحدي ومغادرة المحكمة بأسوء الطرق، وقد عمد المتكلّم في هذا الخطاب إلى استخدام التّأكيد في الملفوظ (ولقد استغربوا)، ولكنّ اندهاش الحاضرين من صقرش، صار ولداً صغيراً مطيعاً لأوامر امرأة مثل قمْطرة وأنّها في المحكمة أساءت إليه، انقلاب الموازين رأسًا على عقب .

تقدّم من رئيفة وأمسكها من كتفها وهزّها بقوة وتابع: « **أبيح دم موكلتي لمن يرغب أنّ يولغ فيه، وأقدم للمحكمة الموقّرة وثيقة تنازلي عن حقي الشخصي، في كل التهم الّتي لها بها صلة، والموجهة لرئيفة، شكرًا** »[2] .

يسكن الملفوظ التقريري، والقوة الانجازية في قصد المتكلّم عبر المعاني غير المباشرة وتقارير الملفوظية (يرغب، يولغ) رغبة المتكلّم في تبرئة رئيفة من جميع التهم الموجهة إليها ولكنّ بشرط ما يتعلق بحقه الشخصي فقط في عبارة (وثيقة تنازلي عن حقي)، أمّا بالنسبة للبقية فهم أحرار (الصيّاد ون، والصيّادات) بشأنها، ونجد المتكلّم يتحدث عن غيرة المرأة الّتي تؤدي إلى الحقد والنزاع من قبل الصيّادات .

جاء في نص الرّواية: « **إنّنا هنا، في الغابات نطارد الذئب الأسود، والذئب الأسود هو الفساد، وهذا الفساد اشترى أكل رغيفنا، قضم ثيابنا، أوصلنا إلى حافة الجوع، كان مستترًا وأصبح مكشوفًا من هذا النصب** »[3] .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص121 .

[2]– المصدر نفسه، ص127 .

[3] – المصدر نفسه، ص132 .

تميزَ الملفوظ الانجازي في تأكيد المتكلّم للملفوظات لجميع المؤكدات من ناحية الأدوات أو الاخبار، وصف (الذئب الأسود) بالفساد وأنّ مطاردته واجبة، لأنّه نخر المدن واستولى على الغابة كذلك، وفي المدن لط فوا هذا (الفساد) وأسمّوه (بالكسب غير المشروع) في نهب الثّروات والخيرات الطبيعية الّتي أنعمها الله عزّ وجل على عباده، من وراء اللّهف وراء أغراض الدنيا ومتاعبها. الذئب الأسود يقابل الفساد لتقوية المعنى وتأكيده.

ثالثا- السيّاق:

يعرّف السيّاق على أنّه مجموعة الظّروف الّتي تحفُ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام [...] وتسمى بالظّروف المحيطة[1] .

السيّاق هو الوضعيّة الملموسة الّتي توضع وتنطق من خلالها مقاصد تخص المكان والزمان والمتكلّمين، [...] فكل ما نحن في حاجة إليه من أجل فهم دلالة ما يقال، ومن هنا تظهر أهمية السيّاق وعدم حضوره في عملية نقل المقاصد إلى عدم وضوحها وظهور ابهامات كثيرة فيها [2] .

ورد في نص الرّواية: « **أشعر كأنّني أنام على ركبة أمي... آه ما أشهي أنّ تضع البنت رأسها على ركبة أمها... وأنّ تطوقها بذراعها ! أرجوك أنّ تغفر لي إذا فعلت ذلك، كي استريح تمامًا** »[3] .

تحلل الملفوظات على وجه السيّاق الذي وضعت فيه، (كأنّني أنام على ركبة أمي)، (وأنّ تطوقها بذراعها) دلالة على المكان، الذي تستريح عليه رئيفة وهو ركبة

---

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، ص40،41 .

[2]- ينظر: فرانسوار أرمنيكو، ترجمة سعيد علوش، المقاربة التّداولية ، مركز الانماء القومي، دط، دت، ص48، 49.

[3]- حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص15 .

الحكيم بشير تجعلها تشعر بالحنان والدفء، نجد رئيفة تغري الحكيم بشير بتصرفاتها، المتكلّم وظّف على شكل المضمر لتخمين الدلالة المنصبة فيها، فالملفوظ (تغفر لي) دلالة على طلب المسامحة والغفران جزاء ما فعلت به .

جاء في الرّواية: « **وإذا قتلت الأرقش ؟**

نصبح، أنت وأنا أحرارًا.

والذئب الأسود.

الأرقش هو الذئب الأسود.

لا ! الأرقش ليس الذئب الأسود، ولن أقتله، أو أسمح لأحد بأن يمس شعرة في رأسه »[1] .

تتضح الملفوظات من الظواهر الّتي تعتمد على النقل والاستبدال، وفق ما ذهب إليه الكاتب من الاستبدال بين الأرقش والذئب الأسود، وقد جاء في تعليقه: (الأرقش هو الذئب الأسود) معنًا مجازيًا، وكأنّه بالتّصريح المجازي وفق السيّاق، أي السبب الرئيس في المعاناة والجرائم الّتي جرت في الغابة .

ورد في نص الرّواية : « **أمّا النّباح المسعور، الصادر عن هذه المسماة فدوى، فإنّه غير خليق بالرّد عليه، وتعرفون أنّ العائبة تتهم أبدًا غيرها بالعيب، وفدوى هذه عائبة** »[2] .

أدى السيّاق دوراً هاماً، في معرفة المعنى الحرفي للملفوظات المتوالية (النباح المسعور) يقابل (فدوى العائبة)، فالنّباح يكون للكلب (الحيوان)، العيب وهي صفة يحملها الشخص السيء والفاحش (من الكلام)، نجد الكاتب شبّه الذي يكون جريء في

---

[1] – حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص16 .

[2] – المصدر نفسه، ص26 .

الكلام فهو ينبح، والمعاب يجعل الجميع في نفس المرتبة، قصد الكاتب إيصال الصوت بطريقة مجازية .

مثّل الكاتب: « **أنت تراوغ بشكل يثير الاعجاب... تتخفى وراء شهوتك للتملص من جريمتك، ألم تسم ع بالجرذ الذي يقفز من القارب وهو يغرق... أنت هو هذا الجرذ** »[1] .

تجلت مضامين الملفوظات في السيّاقات الآتية: (أنت تروا غ، تتخفى وراء شهوتك لتملص) تقابلها في الجانب الرياضي (اللاعب يراوغ بالكرة) أورد المتكلّم(المراوغة) للعب بالألفاظ بطريقة غير مباشرة، وفي تعليقه على (الحكيم بشير بالجرذ) من الجريمة الّتي قام بها، وهي خيانة الحكمة والعقل الذي تميز به، عن الجميع .

على لسان الأرقش: « **وبذلك يفشل العدو على مسرحنا. بعد أن نحج على مسرح غيرنا...كل ما يريده الاسرائ يليّون، وكذلك الأمريكيّون والانكليز، وعملاء هؤلاء من العرب أن يزرعوا الفرقة بيننا، بين بلداننا العربية، وهذه أدوار مسرحية مدروسة مخطط لها، بينما مسرحنا حر، وكل منا يلعب دوره عليه بحرية...**»[2] .

تدل الملفوظات على المعاني المباشرة على طريقة الكاتب الّتي نظم عليها ؛ أي القالب اللّغوي والسيّاق الذي وردت فيه، لو أنّ هذا (المسرح) قام على القوام العريضة والصّلبة (لفشل) العدو في احتلالنا وأخذ ثرواتنا وسلب معتقداتنا الّتي ت ؤسس الفكر والتوغل أمام العدو الغاشم، ولكنّ ليس العدو في الغريب فقط، بل من أنفسنا في حدّ

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص29 .

[2]– المصدر نفسه، ص77 .

ذاتها نعيش في دوامة انفصام الشخصية، نلعب أدوارنا على وترين وننادي بالحرية الكاذبة.

قال أحد شخصيات الرّواية: « **توجّهي، يا قمْطرة، بكلامك إلي... تدخلين في الموضوع أم لا...أدخل يا سيّدي... ذهبنا، كما قلت ، إلى الغابة لقضاء يوم العسل.هذه فهمناها... وبعد: ونحن في الطريق، رأيت رئيفة ودغمش، في الغابة... دغمش، كما هو معلوم، جن في هوى رئيفة، رئيفة تريد الانتقام** »[1] .

ملفوظ وصفي، يصف المعجمية للملفوظ ملتبسة بشحنة تقويمية في أجراس حروف لا تفهم معانيها هذا ما جرى مع (قمْطرة) جعلت المحكمة تدور في حلقة مفرغة من كلامها الفاحش غير الملائم في هيئة المحكمة وممّا وجه لها رئيس المحكمة بمتابعة سيرورة المحكمة أو الخروج منها دون مراوغة وتلاعب في القاعة، فقد خرج الملفوظ من معناه الحرفي إلى معنى آخر، وهو ما يعرف لدى البلاغيين بالكناية .

جاء في نصّ الرّواية: « **قال الأرقش للحكيم بشير، وهما يسيران من مقر المحكمة إلى مجلسهما على صخرة النبع:**

-ما رأيك يا حكيم ؟

-رأيي أنّ رئيس المحكمة، تساهل كثيرا مع الناس... أضاع هيبة المحكمة، بعد أن افلتت مهمته كرئيس لها، من يديه »[2] .

يبدو أنّ الملفوظ في تبيان القصدية من وراء السيّاق إلاّ من أجل اعتبار أو توصيل الرسالة المراد تبليغها ويكون من خلال المعنى المباشر أو غير المباشر، ومن خلال هذه

---

[1]- حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص83 .

[2]- المصدر نفسه، ص 91 .

نجد أنّ (زمام هيئة المحكمة انقلبت) من رئيسها إلى الحاضرين وهذا ما (جرى للوضع العربي)، هو أنّ الوضع الغربي استولى على كل شيء ممّا اضطر العربي أن يكون تابعًا يتمنّى منه الرّضا والمسايرة .

قال الأرقش من نص الرّواية: « **ومن هو رئيس المحكمة، ومن هم الناس، أليسوا كلهم من صنف واحد، وخرجوا إلى الغابات الاثنين والعشرين لغرض واحد ؟**

-رأيي لأنّهم كلهم حذاء واحد !

-أي على مقياس واحد ؟»[1] .

تنضوي دلالات الملفوظ باعتبار السيّاق أنّ الصيّادين خرجوا لغرض واحد استعمل المتكلّم مجازًا (حذاء واحد) أي مقياس واحد، فهم يناشدون بأمر ذاته ولكنّ خرجوا من المدن دخلوا إلى الغابة نفس المنوال وجدوه من الفساد العارم على المعمورة وإختلط الحابل بالنابل وصار الظالم هو المظلوم والعكس .

قال الحكيم: « **وماذا من هنا يا أرقش ؟**

-الكوميديا يا حكيم !

-أنت معها ؟

-نعم ! ويلا تردد... وأنت معها أيضًا: لكنّك حكيم، والحكمة تتطلب الهدوء لنجلس على صخرة النبع، ونترك مجالا للصمت، نرتاح خلاله قليلا » [2] .

انتقل المتكلّم إلى السيّاق من توجيه الخطاب، وذلك الملفوظ ينتقل من ذكر نقضهم للأحوال المعاشة الّتي تنتاب أهل الغابة (الصيّادين والصيّادات)، والكوميديا (الّتي طرقت

---

[1] – حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص92 .

[2] – المصدر نفسه، ص93 .

باب هيئة المحكمة) مثل هذا المكان الّتي (تقاس بالميزان) وترفع القضايا من أجل المظلومين ولكنّ اليوم بات العكس، صارت الفكاهة والتنكيت في أي مكان، حتى الكوميديا أصابت الغابة(كانت بزعامة الأسد مسيّر وآمر وناهي)، باتت الآفات الاجتماعية والإنسانية... وغيرها أصابت المدن وبشكل كبير طغت على باقي الأماكن .

وإذا هدهد يصيء:

« **وهذا حكيم يأكل الذل نفسه * وذي حكمة تحوي وتلك تجعجع !**

بكى الحكيم بشير في سكينة، أشعل سيجارة وسيجارة... تجنب النظر إلى الأرقش حتى لا تفضحه دموعه، أنا أيضا مع الكوميديا يا أرقش !»[(1)] .

تتماوج الألفاظ فيما بعضها، ممّا توحي إلى الدلالات والمقاصد من وراء ملفوظات معّبرة، تعبر عن الشيء المرجو منه وراء حروف ذات دلالات متصلة فيما بينها، مقياس الرجل الحكمة (الحكيم بشير) والذين يحتكمون إليه في عدة أمور، لكنّ صار يأكل الذل وهذه الحكمة صارت تعوي وتجعجع على صاحبها ولكنّ من أفعاله وتصرفاته .

جاء في نص الرّواية: « **نحن في هذه الغابات، لمطاردة الذئب الأسود، وصار القاصي والداني يعرف أنّنا نرمز بالذئب الأسود إلى الفساد الأسود، وما جرى اليوم في المحكمة هو أقصى ما نطمح إليه في تعرية هذا الفساد... وقد فهمت أدوار المسرحية** »[(2)] .

لعب السيّاق قوته وقصديته الانجازية تقوم على أساس إرسال المرسل إلى تغيير طريقة عرض الرسالة لضمان وصولها، فتحولت من التوجيه المباشر إلى التطبيق العملي

---

(1) – حنّا مينه،الأرقش و الغجرية، ص93 .

(2) – المصدر نفسه، ص94.

للتجربة الّتي قاموا بها في الغابة لمطاردة الذئب الأسود، ولكنّه مجازًا وقالبًا يوضع فيه الفساد محور الدراسة والمعالجة الّتي أصابت العقول والقلوب الإنسانية، وصار يلعب على خشبة المسرح .

ورد في نص الرّواية: « **إذا كان التاريخ البشري، هو تاريخ الجنس، وبه بدأ مع آدم حواء، فإنّ التاريخ تركمت فيه، عقد نفسية لا حصر لها، عانى منها الناس معاناة شديدة تحت السطوة، السخافة، الألم، الخوف، السرية...** »[1] .

يحمل الملفوظ شحنة ايجابية، ولكنّ السيّاق يلعب الدور الرئيسي في دوران الحلقة بين الإيجاب والسلب، وأنّ التاريخ الإنساني نشأ وتربى في عهد الجنس ونجد في بداية الخلق من (آدم وحواء)،لكنّه أخد منحى آخر(الجنس) من العقد النفسية الّتي تولد المعاناة والمأساة وتخلق الآفات والترسبات الّتي تولدت من المدن إلى الغابة، وهي سنة الحياة ولكنّ في إطار المعقول؛ أيْ ليس على حساب الآخرين .

جاء في نص الرّواية: « **الصديقان عدوّان، الصيّادان اللذان يطاردان الذئب الأسود، طاردهما ذئب أشد سوادًا، اسمه الوسواس، الأرقش الذي لا يهاب الموت تهيب جفوة لا يعرف سببها، الحكيم الذي يهتدي بحكمته صار بحاجة إلى حكمة تهديه** »[2] .

وهذه الملفوظات المركبة تنتج انطلاقا من الملفوظات الأولية الّتي تنقل من طرف المتكلّم إلى المتلّقي إلى تبيان قصده، (الصديقان عدوّان) في نفس الوقت لأنّ العدو الأساسي للإنسان (الوسواس أو الشيطان) الذي ينخر في الضرس كتسوس الأسنان، أو كالمرض المعدي الذي يصيب الإنسان، اللذان كانا يطاردان الذئب الأسود ولكن الآن صارا يطاردان بعضهما البعض من أجل امرأة، السيّاق أدى دوره .

---

[1] – حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص 151.

قالت قمْطرة: « **الغيرة يا حكيم، أكلت الحكمة... الحق على الغيرة إذن، انت كنت تعرف أنّ رئيفة تحب الأرقش، ولأنّها كانت تحبّه فقد دخلتك الغيرة منه أنا لست رجلا، ولا يعرف كيف يغار الرجل من الرّجل** »[1] .

انقسم التركيب إلى المعنى الواضح الجلي في الملفوظات، لأنّ الملفوظ وحده يعني معنى معين، أمّا في التركيب والسيّاق يدل على معنى آخر، فعل (أكلت) أخذت منحى آخر هو معنوي للتّأكيد على قوة الفعل، وصار للغيرة حق ينبغي التحلي به، ولكنّ غيرة الرجل فهي توصل إلى الحقد والكره وكل المشاعر والأحاسيس الحقيرة الّتي تنتاب المرء .

قالت قمْطرة بهدوء طبيعي: « **الشيطان الذي سكنك يا حكيم، هو نفسه الذي سكنني، وتجد ذلك طبيعيًا، الحب يا حكيم، ليس له وقت، إنّه قضية كل وقت، وهو لذيذ، بذمتك ! الحب لذيذ أم لا**»[2] .

يتراوح الملفوظ في السيّاق الوارد فيه، تكمن قوته في إبراز الصفة الّتي توسوس للإنسان حتى تتخره هو (الشيطان) لكنّ الكاتب هنا وضعه في دائرة (الحب) وأنّه كالجنّ الذي يسكنُ الإنسان ممّا يضطره إلى الجنون والتصرف غير المبالي وبلا وعي ونجد أنّ الشيطان الذي سَكَنَ قمْطرة والحكيم بشير هو (الحب) الذي ليس له لا وقت ولا زمن حتى يدخل للإنسان لكي يشاوره، بل يدخل حياته لكي ينورها أو يكسوها بالظلام، وهو القضية الأساسية في هذه المحكمة الموقّرة المنعقدة .

---

[1]– حنّا مينه، الأرقش والغجرية، ص182 .

[2]– المصدر نفسه، ص185 .

خلاصة الفصل:

فالمتكلّم يقوم بحذف القواعد اللّغوية المباشرة، وهو عالم بوجود آليات لغوية وغير لغوية لدى المتلّقي، المعرفة المشتركة بين المتخاطبين ومكان وزمان التخاطَب، وكل ما يحيط بالعملية التخاطبية ينظر إلى تلك الفروقات على أنّها آليات لانجاز الملفوظ اللّغوي، الأفعال اللّغوية غير المباشرة على اختلاف لفظة واحدة هي أفعال سيّاقية يستخدمها المتكلّم، وهو عالم أنّ المتلّقي لديه كفاءات تداولية، يستطيع من خلاله فك شفراتها، وفهم معناها .

الخاتمة

في ختام القول فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج، ولو أنّه من الصعب إجمالها من دون إخلال بقيمتها المفصلة، إلاّ أنّنا نورد أهمها كما يأتي:

1 -القصدية خاصية عقلية تعبر عن توجه أو تعلق، مهمتها التمثيل العقلي، والعقل لا يتمثّل ما هو واقعي موجود فحسب، بل يتمثّل أيضًا ما هو معتقد فيما لا يكون واقعيًا .

2 -والأصل في الكلام هو القصد، وما الإنسان إلاّ كائن قاصد، وأنّه يدوم إفهام مخاطَبه، وهذه طبيعة القصدية الّتي تتميز بها .

3 -تتوقف معرفة الخطاب على معرفة القصد توقفًا رئيسًا .

4 -القصدية مراتب تزيد معرفتها من مستوى إدراكنا للطبيعة التركيبية للخطاب، والذي يتوقف نموه وبناؤه على طبيعة المعرفة المشتركة بين المتخاطبين .

5 -إنّ الإضمار عملية تعتمد على مجموعة من الإجراءات التركيبية المتكاملة كالحذف، والنقل .

6 -إنّ الإضمار لا يتم، دائما بسهولة، وإنّما تضبطه قيود تركيبية ودلالية تجعله أحياناً ممكناً وأحياناً أخرى غير ممكن .

7 -يقع الإضمار بالضمائر (المتصلة، المنفصلة، المستترة).

8 -إنّ الإضمار عملية لا تعرقل التواصل، وإنّما إجراء يمكّننا من توصيل المراد والمبتغى بأقل جهد مبذول وبوضوح تام .

9 -القول المضمر (متضمّنات القول) أو معنى المعنى كما يسميه " **عبد القاهر الجرجاني**" – نظرا إلى تعالقه مع البنيّة اللّسانية (الخطاب) وكذا تعالقه مع طرق السيّاق التخاطبي– يتعلق بالقصد والغرض من انجازه .

10 -الاعتماد على متضمّنات القول في الاضمار بالاستفهام يأتي على شكل حوار قائم بين الشخصيات الرّوائية، الّتي تضفي على الحوار (السؤال والجواب)، لمنح البعد التلميحي للكلام .

11 -الخطاب هو ملفوظ في مقامات تواصلية معينة، وبهذا يتحول تحليل الخطاب إلى امتداد لنحو ما بعد الجملة؛ أي البحث في قواعد وضوابط بناء المتتاليات من الجمل .

12 -الملفوظ ينطلق من المعنى الظاهر، وهو ما تمليه البنيّة اللّسانية الجاهزة، والذي تتظافر في اشتغاله كل من كفاءات المتكلّم والمتلّقي، مع ربط الخطاب بلحظة الانجاز.

13 -للسيّاق دور هام في تحديد القوة الانجازية للأفعال اللّغوية خاصة المباشرة، ذلك أنّ قوتها الحرفية في قيمتها الانجازية، كما تسهم في تحديد بنيّة الملفوظ .

14 -يستثمر المتكلّم السيّاق لإضفاء دلالات جديدة على الملفوظات، بالتالي إيهام القارئ ومن ثم ممارسته نوعًا من التّأويل المفرط .

15 -يؤدي سيّاق التلفظ في الرّواية إلى الكشف عن المقاصد الّتي كانت وراء المقاطع الحوارية .

16 -يعد المتكلّم سيد الموقف الخطابي، وهو المسؤول الأول والأخير عن الخطاب، يتصرف فيه بحسب موقفه الاجتماعي، ووضعية المخاطَب، وخلفياته الاجتماعية عموما، والمتلّقي هو المكمّل والمتمّم للخطاب فلولاه لم يكتمل القصد.

17 -نخلص إلى أنّ لغة الكاتب مأخوذة من صميم الحياة اليومية، وتسهم سهولتها في دفع سيرورة عملية تلقي القارئ لها، وتفاعله معها، فتبيّن إستراتيجيّة المنتج والقارئ ليتم التعاون النصي والقصد منه .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المدونة.

1 -حنّا مينه، الأرقش والغجرية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2006 .

ثانيًا- المصادر.

2 -ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت 392 هـ) الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1986 .

3 -الزمخشري (جار الله أبي قاسم محمود بن عمر، ت 467 هـ)، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006 .

4 -عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني(ت471هـ)، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1982 .

5 - _____ تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دلائل الإعجاز، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، ج1، ط1، دت .

6 - _____ تحقيق محمد رشيد رضا، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1982 .

7 - الفيروز آبادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب ، ت817 هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005 .

8 - ابن منظور (جمال الدّين محمّد بن مكرم، ت 711 هـ) لسان العرب، المجلّد 3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1990 .

ثالثًا- المراجع بالعربية.

9 – إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسيّاق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011 .

10 –حافظ اسماعيل علوي، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2014 .

11 –خليفة الميساوي، المصطلح اللّساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013 .

12 –خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، عمّان، الأردن، ط1، 2009 .

13 –ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط1 .

14 –صالح بن الهادي رمضان، التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، ط1، 2015 .

15 –صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، مجلس النثر العلمي، الكويت، دط، 2007 .

16 –طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التكوير العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998 .

17 –عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014 .

18 –عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004 .

19 –عزيز لدية، نظرية الحجاج تطبيق نثر ابن زيدون، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015 .

20 –عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2003 .

21 –عيد بلبع، البعد الثالث في سيموطيقا موريس من اللّسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، بلنسيه للنشر، مصر، ط1، 2009.

22 –قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012 .

23 –محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008 .

24 –محمد الغريسي، اللّسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014 .

25 –محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992 .

26 –محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002 .

27 –مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005 .

28 –نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009 .

رابعاً– المراجع المترجمة.

29 –آن روبول– جاك موشلار، ترجمة سيف الدين دغفوس، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003 .

30 –جان سيرفوني، ترجمة قاسم المقداد، الملفوظية دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دط، 1998 .

31 –جون سيرل، ترجمة أحمد الأنصاري، القصدية بحث في فلسفة العقل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 2009 .

32 –جون سيرل، ترجمة سعيد الغانمي، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006 .

33 –فان دايك، ترجمة عبد القادر قينيني، النص والسيّاق، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، دت .

34 –فرانسوار أرمنيكو، المقاربة التداولية. ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، دط، دت .

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة.	أ – ج
مدخل: فضاء مفاتيح البحث.	**4**
تمهيد.	**5**
أولا: مفهوم القصدية.	**5**
1 لغة:	5
2–اصطلاحا:	6
ثانيًا: تعريف الإضمار.	11
1– لغة:	11
2–اصطلاحا.	11
ثالثًا: مفهوم الملفوظ.	14
1 لغة.	14
2 اصطلاحا.	15
رابعًا: إفهام القصد وفهمه.	17
خامسا: القصدية بين النشأة والمفهوم.	20
الفصل الأول: مواطن الإضمار في رواية الأرقش والغجرية لـ: حنّا مينه	23
تمهيد.	24
أولا– المضمر الغرضي.	24
ثانيا– الإضمار بالاستفهام.	29
ثالثا– الإضمار بالضمائر.	35
خلاصة الفصل.	46
الفصل الثاني: أشكال الملفوظ في رواية الأرقش والغجرية لـ: حنّا مينه.	47
تمهيد.	48
أولا– الأفعال اللّغوية المباشرة.	49
ثانيا– الأفعال اللّغوية غير مباشرة.	54

ثالثا– السيّاق.	59
خلاصة الفصل.	67
الخاتمة.	68
قائمة المصادر والمراجع.	71
فهرس المحتويات.	76
قائمة الملاحق.	
الملخص باللّغة العربية.	
الملخص باللّغة الأجنبية.	

قائمة الملاحق

نبذة عن حياة الكاتب

ولد الروائي "**حنّا مينه**" في مدينة اللاذقية الساحلية بسوريا، في عام 1924. هاجر صغيرًا، مع عائلته إلى مدينة السويدية (لواء اسكندر ورنة الآن)، وبعد ذلك انتقلت العائلة للعمل في الريف السوري، في الثامنة من عمره دخل المدرسة الابتدائية، عام 1937. ثمّ لم يدخل أي مدرسة بعد التحصيل الابتدائي، عاش حياة صعبة في الفقر والتنقّل وراء الرغيف من مكان إلى مكان. عمل في مهن شتّى واكتسب تجارة غنية .

عمل حلاقاً في اللاّذ قية، منذ أوائل الأربعينات، وكان يشارك في الحركة الكفاحيّة ضدّ الفرنسيّين، ويشارك في المظاهرات، وقد أُعتُقل وسُجن عدّة مرّات، وبدأ بالكتابة والنشر منذ تلك السنوات حين كان يعمل في مهنة الحلاقة، ومن أوائل ما نشر: قصّة قصيرة بعنوان " **طفلة للبيع** " نشرتها له مجلة " **الطريق** " في عدد كانون الأوّل 1940 .

وفي عام 1947 انتقل من اللاذقية إلى دمشق، حيث أتيح له أن يعمل في الصحافة، كان من مؤسسي " **رابطة الكتاب السوريين** " عام 1951 وهي الرابطة التي أسّست للأدب التقدمي الطليعي والواقعي في سوريا... من أعضائها سعيد حوارنية، شوقي بغدادي، صلاح دهني... وغيرهم، ونظّمت الرابطة عام 1954 المؤتمر الأوّل للكتاب العرب بمشاركة عدد من الكتّاب الوطنيين الديمقراطيين الطليعيين في البلاد العربية، وأعلن فيه عن تشكيل أوّل رابطة أدبية على النطاق العربي باسم "**رابطة الكُتّاب العرب** " .

ابتداء من عام 1959 اضطرّته ظروف سياسية قاهرة إلى الرّحيل عن سوريا، عاش فترة في لبنان متخفيًّا، ثمّ سافر مطوّفًا في الدنيا، من الصّين إلى المجر إلى الإتّحاد السوفياتي، وبلدان أخرى .

إلى جانب انتاجه الإبداعي الأساسي " **الرّواية** "، كتب "**حنّا مينه** " المقالة، والقصّة القصيرة، والدّراسة الأدبية، وفصولا عن تجربته الروائية، وفي كلّ هذا رفع راية الواقعية الغنية والمتطوّرة والمنفتحة على كلّ الآفاق .

ترجم العديد من رواياته إلى العديد من لغات العالم، منها حتّى الآن: الروسيّة، الصينيّة، الفرنسيّة، الإسبانيّة، انجليزيّة، الفارسيّة... وغيرها .

مؤلّفاته:

1 -**الرّوايات:** نذكر بعضا منها:

-المصابيح الزرق 1954.

-الشراع والعاصفة 1966.

-الثلج يأتي من النافذة 1969.

-الشمس في يوم غائم 1973.

-الياطر 1973.

-بقايا صور 1975.

-نهاية رجل شجاع 1989.

-الولاّعة 1990.

-فوق الجبل وتحت الثلج 1991.

-الذئب الأسود 2005.

-الأرقش والغجرية 2006.

2 -القصص:

-الانبوسة البيضاء 1976.

-من يذكر تلك الأيام 1976.

3 -الكتب: في المقالة والدراسة الأدبية:

-أدب الحرب 1976.

-ناظم حكمت: السجن. المرأة. الحياة. 1978.

-هواجس في التجربة الروائية 1982.

-كيف حملت القلم 1986.

-حوارت... وأحاديث 1992.

ملخّص رواية

الأرقش والغجرية لـ: "حنّا مينه"

إنّ رواية **الأرقش والغجرية** هي رواية عن الفساد الذي تفشى في معظم بلدان العالم عامة والبلاد العربية خاصة، وتحمل الرّواية في طيّاتها مقولة صارخة « مادام الكفاح قانون الحياة فإنّ علينا أنّ نكافح بلا هوادة »؛ الذئب الأسود الذي يتجول في غاباتنا وشوارع مدننا، وهو ينهش لحومنا، دون أنّ تراه عين أو تقبض عليه يدّ أو تقتله رصاصة، والكفاح صعب في هذه الأيام الذي يعّم فيها الأسود وما يخلفه من وقع مرير على البؤساء بعد أنّ أصبح الذئب ينهش ما تبقى من الحلم .

إنّ الذئاب السود تسرح وتمرح، في شوارع العاصمة والمدن أيضًا، نجد الذئب الأسود هو عبارة عن حيوان مفترس يعيش في الغابة للنهب والسلب، وأنّ هذا الحيوان المفترس انتقل من صورة الحيوان في الغابة إلى صورة الإنسان، الذي صار يقوم بالأشياء دون استخدام العقل أو الوعي الذي تميز به عن باقي الكائنات الحّية، وهذا ما جاء في نص الرّواية .

عند الغروب أقبل بعض الصيّادين إلى النبّع، ليشربوا من مائه العذب، ويرتاحوا قليلاً من مطاردة الذئب الأسود، الذي غدا وهمًا وحقيقة، وكاد أكثرهم يكفر بهذه الثنائية الّتي يتمسك بها الحكيم بشير، دون تحديد لما هو وهم، وما هو حقيقة، كي يعرف الصيّادون ماذا يطاردون، وإلى متى هذه المطاردة الغريبة !؟

إنّنا هنا في هذه الغابات نطارد الذئب الأسود، والذئب الأسود هو الفساد، وهذا الفساد اشترى أكل رغيفنا، وقضم ثيابنا، وأوصلنا إلى حافة الجوع، كان مستترًا وأصبح مكشوفًا من هذا النّصب، وقال الأرقش: نحن في هذه الغابات لمطاردة الذئب الأسود، وصار القاصي والداني يعرف أنّنا نرمز بالذئب الأسود إلى الفساد الأسود، وما جرى اليوم في المحكمة هو أقصى ما نطمح إليه من تعرية هذا الفساد، وقد فهم رئيس المحكمة، اللّعبة المسرحية وأدرك بعمق ما وراء هذه الحكايات الواقعية، الفعلية من فضح الفساد .

إنّ نهاية الإنسان المحتومة بالموت، نهاية فاجعة، وحين تأتي الموت وإنسان لم يسأمْ من الحياة بعد، تنْقلب الفاجعة إلى أشد منها، وهذا ما حدث لرئيفة، نجد رئيفة تريد الانتقام من الأرقش في سريرتها ولكنّها فعلت ذلك عن طريق دغمش، ولكنّه لم يصب الهدف، ممّا جعل رئيفة تصاب بالحالة هستيرية جراء ذلك، وفشل الطبيب ياسر في معالجة الإهتياجات النفسية، رئيفة تعيش حالة جنونية، ارتكزت على فكرة أنّ نهايتها الحتمية في حدّ الإعدام الذي سيصدر في نهاية المحاكمة من قبل رئيس المحكمة، ويمكن القول وأنّ نهاية المرء في الأخير الموت، ولكن الطريقة تختلف .

التجأت رئيفة لحمايتها للحكيم بشير، يقول في سريرته لماذا أطلقت النار على الأرقش ؟ ولو مات الأرقش ماذا يكون عقابها ؟ وماذا يكون موقفي – أنا زوجها – منها ؟ أسامحها ؟ أغضي على جريمتها ؟ هذه حواء العصر، وأنا في نظرها آدم العصر، فماذا بعد أكل التفاحة يا حواء ؟ ننزلُ أنت وأنا إلى الجحيم ؟ إنّ لك عقلاً شيطانيًا، و أنا العقل من آمرهم فيطيعون، وعندما أكون الآمر تكون هي في أمان لأنّها زوجتي، وعندئذ تنجو من فعلتها وهذا غير ممكن، لأنّ هناك سمعتي في كفة، ونزاهتي في كفة .

في صباح كان كل شيء جاهزًا، قوس المحكمة الذي من عيدان الصنوبر قفص الاتهام الذي من جذوع الصنوبرية، الحراسة الكاملة على المتّهمين، الجمع الغفير من الصيّادين والصيّادات الذي تقاطرَ على باحة النبّع منْ كل الغابات، طرق باب هيئة المحكمة الفكاهة والتنكيت والكوميديا من وراء طرح القضايا وكشف المستور، اقترح رئيس المحكمة أنّ يتخلى عن رئاسة المحكمة، بسبب فشله وعدم قدرته على التحكم في زمام الأمور والّتي كانت بطلتها قمْطرة، وحققت ما أرادت من فحش القول وتهجم على الآخرين وأولهم الأرقش الذي بدل أنّ يسكتها سايرها فيما تقول، صارت المحكمة خشبة المسرح، وفيه إلقاء الكلمات بكل حرية وجرأة من غير تحضير أو حفظ .

لأنّ الخطابات السياسية فقدت مصداقيتّها، ولم يعد أحد يصدّقها وملْ الناس المواعظ، وصار لديهم قرف من نصائح، لأنّها تذهب أدراج الرياح، وهذا هو السبب لأنّ انعقادها من حين إلى آخر لتسيير مصالحهم الشخصية على حساب الآخرين، لا أم المعارك تحررت، ولا الشعب تحرر من هذا الوضع، من هذا الفساد الغاشم الذي استولى على صغيرة وكبيرة، أصبحنا نلعب على أوتار خشبة المسرح (التياترو)، لأنّ الحياة زيف ووهم وخيال للوضع العربي الحالي .

اعدام واحد بحقّ صاحب القلعة، الذي حرض على فعل الخيانة، وأوعز بالقتل، وقدّم المال والسلاح من أجل مصالحه الشخصية، أعدمنا الخائنين، ولكنّنا لم نعدم الخيانة ذاتها، هذه ستبقى، ومن هنا الحسرة، ولماذا الحسرة، الخيانة ستبقى ويستمر الصراع بينهما إلى الأبد .

طلب الأرقش من وكيل الإدعاء، الكلمة الأخيرة، فوافقت المحكمة، وعندئذ نهض وقال: أيّها الزملاء اللأعزّاء أيّها الصيّادون والصيّادات، أيّها الحاضرون جميعًا، أيّها الأحباء الذين بهم – تسرّ النفس في البرح العصيب– انتهت المسرحية، لكنّ الكفاح لم ينته، لقد أديّتم أدواركم بشكل رائع، تشكرون عليه، لكنّنا لسنا عصابة، حتى ونحن نحمل السلاح في هذه الغابات ! وكان القصد من مسرحيتنا أنّ نكشف المستور، وأنّ نفضح العورات، وبكلمة أنّ نطرح القضايا طرحًا صحيحًا، وهذا ما فعلناه، ولأنّه ليس من سجون لدينا ولا معتقلات، فأنّني ألتمس من المحكمة الكريمة، أنّ تصدر قراراها بإطلاق سراح جميع الموقوفين، من رجال ونساء، وأنّ تدعوهم إلى مغادرة الغابات إلى بيوتهم أو أماكن سكنهم، كي يزاولوا أعمالهم المعتادة غدا صباحًا، عند النّبع كي أودّعكم فردًا فردًا وأشكركم جميعًا على كفاحكم الجيّد

الملخّص

تعد القصدية في النص الابداعي (الرّواية) " الإضمار والملفوظ " من المجالات الخصبة لتطبيق الدراسة التداولية، ومعرفة خبايا النّفس الإنسانية، لهذا جاء عنوان المذكرة موسومًا بـ: « **القصدية بين الإضمار والملفوظ في رواية الأرقش والغجرية لحنّا مينه** » وكان الهدف من ذلك:

- إبراز دور هذه القصدية من خلال الإضمار والملفوظ في الرّواية العربية عامة، رواية الأرقش والغجرية خاصة .
- توضيح طريقة استخدام الإضمار والملفوظ، مع مراعاة السيّاق، فقسّمت المذكرة إلى مدخل وفصلين وخاتمة، تناولنا في المدخل فضاء مفاتيح البحث، وكان الفصل الأول مواطن الإضمار في رواية الأرقش والغجرية " لحنّا مينه "، أمّا الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن أشكال الملفوظ في رواية الأرقش والغجرية " لحنّا مينه" .

وبعد عرضنا لهذه الأجزاء توصلنا إلى مجموعة من النّتائج أبرزها:

- القصدية صفة للحالات العقلية الّتي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي .
- إنّ الإضمار إستراتيجية تسكن في ذهن المتكلّم .
- ينطلق الملفوظ من المعنى الظاهر؛ أي المعاني الحرفية المباشرة .
- إذا اختل عنصر من العناصر المؤسسة للأصل انتق ال المعنى الحقيقي للدلالة على المعنى السيّاقي .

Résumé :

L’intentionnalité dans le texte creatif (roman) " Implicite et L’énoncé " est le champs fertiles d’ application des études de déliberation , et le construction personnelle de l’âme humaine, au titre de la présente notre a été marquée par:« Intentionnalité entre implicite et l’énoncé dans le roman Largueche et Roma à Hana Mina » . Le but de cette étude se manifest dans les point suivants :

- Mettre le rôle de cette intentionnalité par implicite et l’énoncé dans le roman arabe généralement et le roman " Largueche et Rome "particulier.
- Pour illustrer l’utilisation implicite et l’énoncé prenant compte du contexte.

Ses divises à l’entrée et deux chapitres et une conclution. Nous avons traité dans l’espace de clés trouver l’entrée, et il était le premier chapitre implicite du roman Largueche et Rome à "Hana Mina", le deuxiéme chapitre récemment était en forme l’énoncé dans le roman Largueche et Rome à "Hana Mina".

Après notre offre à ces piéces ont atteint un ensemble de résultats :

- Tout particuliérement dans le roman pour cas mentales et qui se dirigent vers les sujets de monde extérieur.
- L’implicité est une stratégie qui réside au niveau de la l’orateur.
- L’enonce du sens apparent ; toute signification litterale directe.
- Si le composant de ratés des éléments de l’institution a quitte la véritabe signification d’un signe sur la signification contextuelle.